الإسراء

مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 120

وما النصر إلا من عند الله

العدد 120 - جمادى الأولى وجمادى الآخرة 1436 هـ - آذار ونيسان 2015م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 120 جمادى الأولى وجمادى الأخرة 1436 هـ ـ آذار ونيسان 2015م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ — الشيخ محمد حسين — 4

كلمة العدد

شبكة الأمان الربانية — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 11

فقه

شروط صيغة عقد الزواج في الفقه الإسلامي — د. شفيق عياش — 19

من فقه الطهارة — الشيخ عمار بدوي — 23

الحكم الشرعي في المدين الموسر المماطل — د. حسن مسعود — 30

عقد الوكالة الحصري وعلاقته بالاحتكار — د. جمال الكيلاني — 37

من وحي القرآن الكريم

فعلم ما في قلوبهم — الشيخ أحمد شوباش — 43

قصيدة

هواك لا ينتهي — أ. إياد شماسنة — 49

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	52

اجتماعيات

المصالحة المجتمعية والوطنية خير من المصادمة والتضاد	د. حمزة ذيب	60
اشاعة السرور والابتهاج في تيسير المهور وتخفيف تكاليف الزواج	الشيخ إحسان عاشور	65
الطبيب والمريض	أ. كمال بواطنه	69

تربية وتعليم

أنا والنحو العربي	أ. فراس حج محمد	73

بحث العدد

كيف يربي اليهود الصهاينة أطفالهم في فلسطين	أ. يوسف عدوي	76

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية	أ. مصطفى أعرج	89
مسابقة العدد 120	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 118	أسرة التحرير	111

تنويه

ورد في العدد السابق رقم (119) خطأ في صفحة رقم 78 ضمن مقال: (بيت لحم مدينة وتاريخ) للكاتب يوسف عدوي، فتحت عنوان (الموقع)، ذكر أن بيت لحم تقع في الجزء الجنوبي من جبال الخليل، والصحيح أنها تقع في الجزء الشمالي من تلك الجبال. لذا اقتضى التنويه {رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا}. (البقرة: 286)

افتتاحية العدد

قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ

الشيخ محمد حسين / المشرف العام

الرسوم المسيئة للرسول، صلى الله عليه وسلم، وغيرها من الأعمال والأقوال، التي تصدر عن أشخاص أو جماعات هنا وهناك ضد الإسلام ورموزه، إنما تعبر عن حقد تختزنه قلوب ضل أصحابها الصراط، فكانوا ضالين أو مغضوباً عليهم، ولم تكن مصادفة أن تفتتح صفحات القرآن الكريم بسورة الفاتحة التي تحث على طلب الهداية إلى الصراط المستقيم، والابتعاد عن صراط الضالين والمغضوب عليهم، هذه السورة يقرأها المسلم في كل ركعة من صلاته في ليله ونهاره، أما الذين طُبع على قلوبهم، فاستمرأوا الضلال، فإنهم يجدون في الإسلام ورسالته وأتباعه خصوماً لمجرد أنهم آمنوا بربهم، وصدقوا رسله، وأسلموا إليه وجوههم، فتراهم يتربصون بدين الله الدوائر، بهدف إطفاء نوره، وأنّى لهم ذلك، وخصمهم في هذا الله العلي القدير القائل: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}.(الصف: 8)

أَصْحَاب الْأُخْدُود وَالسَّاحِر وَالرَّاهِب وَالْغُلَام:

مخاصمة الأنبياء والمؤمنين ومناصبتهم العداء، يشهد لها حوادث كثيرة، بعضها وقع في الماضي وسجله التاريخ، وبعضها ما زال يقع في عالم الحاضر، ويشاهده أهل الزمان وحاضروه، وقد سجل القرآن الكريم بعض الأحداث الشاهدة على الاضطهاد الذي مُورِسَ ضد المؤمنين في غابر الزمان، حيث ذاقوا مرارة القهر والظلم، بل الاقتلاع من الجذور؛ لأنهم آمنوا بربهم، واستقاموا على هديه، وقصة أصحاب الأخدود من الشواهد الدالة على هذا الإجرام، ففي فاتحة سورة البروج يقول تعالى: {وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ* وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ* وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ}.(سورة البروج: 1 – 10)

فالله عز وجل ورسوله، صلى الله عليه وسلم، أخبرا عن قصة أصحاب الأخدود؛ لتكون عبرة للطغاة والجبابرة، وعبرة أخرى للمضطهَدِين من حملة رايات الحق؛ ليصبروا على ما يجدون من أذى واضطهاد، بسبب تمسكهم بالحق، وعن تلك القصة يقول رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (كان مَلِكٌ فِيمَنْ كان قَبْلَكُمْ، وكان له سَاحِرٌ، فلما كَبِرَ، قال لِلْمَلِكِ: إني قد كَبِرْتُ، فابعث إليّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إليه غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ في طَرِيقِهِ إذا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إليه، وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إذا أتى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ، وَقَعَدَ إليه، فإذا أتى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكا ذلك إلى الرَّاهِبِ، فقال: إذا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي،

وإذا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هو كَذَلِكَ، إِذْ أتى على دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ، قد حَبَسَتْ الناس، فقال: الْيَوْمَ أَعْلَمُ الساحر أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ، فَأَخَذَ حَجَرًا، فقال: اللهم إن كان أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ من أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هذه الدَّابَّةَ، حتى يمضي الناس، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى الناس فَأَتَى الرَّاهِبَ، فَأَخْبَرَهُ، فقال له الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ؛ أنت الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قد بَلَغَ من أَمْرِكَ ما أَرَى، وإنك سَتُبْتَلَى، فَإِنْ ابْتُلِيتَ فلا تَدُلَّ عَلَيَّ، وكان الْغُلَامُ يُبْرِئُ الأكمه وَالْأَبْرَصَ، ويداوي الناس من سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كان قد عمي، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فقال: ما ها هنا لك أَجْمَعُ إن أنت شفيتني، فقال: إني لَا أشفي أَحَدًا، إنما يشفي الله، فَإِنْ أنت آمَنْتَ بِاللهِ، دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ، فَشَفَاهُ الله، فَأَتَى الْمَلِكَ، فَجَلَسَ إليه، كما كان يَجْلِسُ، فقال له الْمَلِكُ: من رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ، قال: رَبِّي، قال: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قال: رَبِّي وَرَبُّكَ الله، فَأَخَذَهُ فلم يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حتى دَلَّ على الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فقال له الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ؛ قد بَلَغَ من سِحْرِكَ ما تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فقال: إني لا أشفي أَحَدًا، إنما يشفي الله، فَأَخَذَهُ فلم يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حتى دَلَّ على الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ له: ارْجِعْ عن دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ في مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ، حتى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ، فَقِيلَ له: ارْجِعْ عن دِينِكَ، فَأَبَى، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ في مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ، حتى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقِيلَ له: ارْجِعْ عن دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَفَعَهُ إلى نَفَرٍ من أَصْحَابِهِ، فقال: اذْهَبُوا بِهِ إلى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فإذا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ ،فَإِنْ رَجَعَ عن دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فقال: اللهم اكفنيهم بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمْ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يمشي إلى الْمَلِكِ، فقال له الْمَلِكُ: ما فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قال: كَفَانِيهِمُ الله، فَدَفَعَهُ

إلى نَفَرٍ من أَصْحَابِهِ، فقال: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ في قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عن دِينِهِ، وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فقال: اللهم اكفنيهم بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمْ السَّفِينَةُ، فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يمشي إلى الْمَلِكِ، فقال له الْمَلِكُ: ما فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قال: كَفَانِيهِمُ الله، فقال لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حتى تَفْعَلَ ما آمُرُكَ بِهِ، قال: وما هو؟ قال: تَجْمَعُ الناس في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي على جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا من كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ في كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إذا فَعَلْتَ ذلك، قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ الناس في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ على جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا من كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ في كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قال: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ، فَوَقَعَ السَّهْمُ في صُدْغِهِ[1]، فَوَضَعَ يَدَهُ في صُدْغِهِ، في مَوْضِعِ السَّهْمِ، فَمَاتَ، فقال الناس: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فأتى الْمَلِكُ: فَقِيلَ له: أَرَأَيْتَ ما كُنْتَ تَحْذَرُ، قد والله نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قد آمَنَ الناس، فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ في أَفْوَاهِ السِّكَكِ[2]، فَخُدَّتْ [3]، وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وقال: من لم يَرْجِعْ عن دِينِهِ، فَأَحْمُوهُ فيها، أو قِيلَ له اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حتى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لها، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فيها، فقال لها الْغُلَامُ: يا أُمَّهْ اصْبِرِي، فَإِنَّكِ على الْحَقِّ).[4]

عض الأنامل من الغيظ:

يتظاهر بعض الناس بالوداعة، فترى من أطراف ألسنتهم حلاوة، وعلى محياهم ابتسامة، إلا أنهم يكيدون كيداً، ويمكرون للإسلام وأهله، فلا يدعون فرصة إلا انتهزوها للانقضاض

1. صُدْغِهِ: بضم الصاد وسكون الدال: هو ما بين العين إلى شحمة الأذن. (دليل الفالحين، 1 /199)
2. أَفْوَاهِ السِّكَكِ: أبواب الطرق. (دليل الفالحين، 1 /200)
3. فَخُدَّتْ: أي شقت. (دليل الفالحين، 1 /200)
4. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الإخدود والساحر والراهب والغلام.

على الإسلام والمسلمين، إن لم يكن بالسنان فباللسان، وفي طائفة من أولئك يقول الله تعالى:{هَا أَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}.

(آل عمران: 119)

وبعض الناس يعضون على المؤمنين الأنامل من الغيظ، بسبب الحقد الذي يملأ قلوبهم؛ لأن المسلمين لهم دين لا يأتيه الباطل، ولديهم قرآن من لدن حكيم خبير، فيه العقيدة والشريعة، (كِتَابُ اللهِ فيه نَبَأُ ما كان قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ ما بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ ما بَيْنَكُمْ، وهو الْفَصْلُ، ليس بِالْهَزْلِ، من تَرَكَهُ من جَبَّارٍ، قَصَمَهُ الله، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى في غَيْرِهِ، أَضَلَّهُ الله، وهو حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، وهو الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وهو الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هو الذي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، ولا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، ولا يَشْبَعُ منه الْعُلَمَاءُ، ولا يَخْلَقُ على كَثْرَةِ الرَّدِّ، ولا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هو الذي لم تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حتى قالوا {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إلى الرُّشْدِ}، من قال بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إليه هُدِيَ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).(*)

كثير من ألوان العداء والكيد والمكر للإسلام ورموزه وأتباعه ليس لها سبب إلا الحسد على ما بين أيدي المسلمين من خيرات، التي يقف على رأسها دينهم القويم، من هنا تظهر بعض أشكال العداء المعلن ضدهم، وتخفى أشكال أخرى، ويجمع الظاهر وما يخفى قاسم مشترك أعظم، قوامه استهداف المسلمين بكيد شديد؛ ليتركوا دينهم، على نهج من آمنوا ثم ارتدوا؛ ليشككوا المسلمين بدينهم، ممن قال الله تعالى فيهم: {وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ

*. سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن.

آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}.(آل عمران: 72)

فلم يكن دافع أولئك للدخول في الإسلام الإيمان به، وإنما تظاهروا بذلك وهم يخفون المكر ضده، فكانوا يريدون الرجوع عن الانتماء إلى الإسلام بعد الدخول فيه، حتى يتشكك الناس فيه، ويظنون أن أسباباً وجيهة اكتشفها أولئك المرتدون أنها تطعن في صحة الإسلام ومصداقيته.

الكلاب تنبح والقافلة تسير:

ختم الله تعالى سورة الحجر بالحث على التمسك بدين الله الحق، مع الطمأنة إلى أن الله تكفل برد كيد أعداء الرسول، صلى الله عليه وسلم، ودينه، فقال تعالى: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلـهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ* وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ* وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}.(الحجر:94 - 99)

أما الأفاكين الآثمين، من أمثال المسيئين من الرسامين، والغاوين من الشعراء، فعليهم تتنزل الشياطين، فتزين لهم الاستهزاء بالإسلام والمسلمين، وهم في كل منتدى يهيمون، وسيعلمون أي منقلب ينقلبون، وفي ختام سورة الشعراء وعيد لهم وأي وعيد؟! إذ يقول الله تعالى: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ* تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ* يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ* وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ* إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}. (الشعراء:221 - 227)

والمستهزئون ليسوا ظاهرة جديدة، بل هم امتداد لأسلافهم الغابرين، الذين توعدهم الله الجبار العظيم المقتدر، بعذاب بئيس، إلى جانب وعد رسله، عليهم السلام، وأتباعهم، بالانتصار لهم، وفي هذا يختم الله تعالى سورة الصافات بقوله جل شأنه: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ * فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ* وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ * أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ * فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ* وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ * وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ * سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.(الصافات:171 - 182)

فلا بدَّ لمن يؤمنون برسالة الإسلام أن يدركوا حقيقة ما يجري حولهم، وما يحاك ضدهم، حتى لا تنطلي عليهم الحيل، وليبقوا على إيمانهم راسخاً، وعلى يقينهم بنصر الله لهم، حتى لا تذهب أنفسهم حسرات على ما يجدون، فمكر أولئك سوف يبور، مصداقاً لقوله تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ}. (فاطر: 10)

وفقنا الله تعالى إلى حب دينه، والذب عن نبيه، صلى الله عليه وسلم، والعمل بالقرآن والسنة، دون غلو ولا تفريط، حتى يأتينا اليقين، ونحن على ذلك، لنفوز بالحشر يوم القيامة مع المنعم عليهم، مصداقاً لوعده عز وجل:{وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً}. (النساء: 69)

كلمة العدد

شبكة الأمان الربانية

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

يتردد في الأوساط الفلسطينية المحلية والعربية بشكل عام، الرسمية والشعبية، ذكر مصطلح شبكة الأمان المراد توفيرها من قبل الدول العربية الشقيقة تحت غطاء الجامعة العربية لسد الاحتياجات المالية للشعب الفلسطيني عند قنص حقوقه المالية المطلوب تحصيلها من الجانب الإسرائيلي، فتعقد اجتماعات عالية المستوى لهذه الغاية، وتتناقل وسائل الإعلام أخباراً عن الحجم المالي الذي ستوفره شبكة الأمان العربية بهذا الصدد، وبغض النظر عما يصل أو لا يصل من تلك المبالغ، فإن موضوع شبكة الأمان جدير أن يقرأ من وجه آخر، فهذه الشبكة يجب أن تطلب ممن بيده ملكوت السماوات والأرض، وعنده خزائنهما، وهي لا تنضب، ولا تُنْقِصها المليارات إلا كما يَنقص المخيط إذا أدخل في البحر وأخرج منه، مصداقاً لقوله تعالى في الحديث القدسي: (يا عِبَادِي؛ لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، ما نَقَصَ ذلك مِمَّا عِنْدِي إلا كما يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ الْبَحْرَ).(*)

فشبكة الأمان البشرية على أهميتها لا تبلغ في حدها الأعلى شيئاً يذكر من شبكة الأمان

*. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

الربانية؛ لأن الأولى تستند إلى موازنات مقيدة بأسقف مالية محددة، والأخرى معينها لا ينضب أبداً، وصدق الباري حين يقول: {مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}(النحل: 96)

والهدف من التطرق إلى هذا الموضوع على هذا النحو، يتلخص في التنبيه إلى أهمية اللجوء إلى الله العلي القدير، وليس التقليل من ضرورة دعم الأشقاء أهلهم الذين يرابطون على ثغور الأمة، وينافحون عن مقدساتها، ومسرى نبيها، صلى الله عليه وسلم، حيث من المفترض في العرب والمسلمين أن لا ينتظروا استجداء إخوانهم المحاصرين بسلاسل المحتل الذي يغتصب أرضهم، وينتهك حرمات مقدسات العرب والمسلمين، ويحكم حول رقاب إخوانهم حصاراً خانقاً، يقيد من خلاله حركتهم، ويعرقل نمو اقتصادهم، بل يمنع عنهم في كثير من الأحيان الماء والكهرباء والقوت والدواء، ويحاول جعل حقهم في العيش الكريم مسألة اجتهادية تخضع لنظر أصحاب الأهواء والأمزجة.

ومن المأمول أن يتم فهم مرامي الحديث عن شبكة الأمان الربانية، والحث على الصبر في مواجهة المحن على الوجه الصحيح، فالمسلمون ليسوا هواة فقر، وليسوا دعاة إلى الكسل والخمول والاستسلام لتلقي ضرب الخصوم، وإنما الإيمان والصبر مطلوبان كمكونات رئيسة لبنية المنافحين عن قضاياهم المصيرية، أمام أعداء يكيدون لهم شر الكيد، وديننا يعلمنا الاستعاذة من الفقر وفتنته، كما يعلمنا الاستعاذة من فتنة الغنى، حرصاً على بقائنا أقوياء، فعن عَائِشَةَ، رضي الله عنها، أَنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يقول: (اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ من الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ، وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ من فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ من فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ،

اللهم اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي من الْخَطَايَا، كما نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ من الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كما بَاعَدْتَ بين الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ).[1]

إضافة إلى ذلك فإن الله يُؤْثِر في المحبة المؤمن القوي عن الضعيف، فعن نبيه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، إذ قال: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ من الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ ولا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فلا تَقُلْ لو أَنِّي فَعَلْتُ كان كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وما شَاءَ فَعَلَ، فإن لو تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ).[2]

الأمان الرباني ضد الحصار الاقتصادي الظالم:

لا يختلف مخلصان مطّلعان على مجريات الأمور حول مدى الظلم الذي يقترفه المحتل الغاصب ضد أبناء الشعب الفلسطيني الأعزل، ومن صور هذا الظلم؛ فرض الحصار الاقتصادي الخانق عليه، وحجز أمواله المستحقة له، وذلك كأسلوب عقابي يهدف إلى تركيعه، ولكن الشعب المؤمن بربه ومبادئه وثوابته لا يُخضعه الجوع، ولا يَرتبك أمام الخصاصة لينهار، ولا يفرط -لا قدر الله- في حقوقه المشروعة، فمن هذا الشعب الشهيد الذي ارتقى إلى العلا مضحياً بأغلى ما يملك الإنسان في سبيل الله، ومنهم الأسير الذي يقبع في سجون الاحتلال، عقاباً على نضاله ودفاعه عن شعبه وأرضه ومقدساته، ومنهم التاجر المحاصر بالضرائب، والجدار الذي يمنع الناس من الوصول إلى متاجره، ومحوط بالحواجز التي تعرقل تحركه وبضائعه، ومنهم الموظف الذي يحرم من الحصول على حقه في راتبه في الوقت المحدد لصرفه، ومنهم العامل الذي يحرم من فرص العمل إلا من خلال فوهة قارورة المحتل، كل ذلك وغيره من نتاج الظلم الممارس ضد شعبنا من قبل المحتل الغاصب لأرضنا، لن يضعف عزيمته، ولن

1. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من المأثم والمغرم
2. صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله.

يزعزع إيمانه ورضاه بقضاء الله وقدره، فهو على يقين أن شبكة الأمان الربانية ستتصدى لحرب الضغط الاقتصادي الظالم الممارس ضده، والله تعالى يقول: {...وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.(التوبة: 28)

فالإغناء والإفقار لا يملك أمرهما إلا الله، وإن ظهر للناس أن زمامهما ممسكان بأيدي قوى بشرية، وهي في الحقيقة لا تملك زمام أمرها، وإنما هو مملوك لله الواحد القهار، الذي يؤتي الملك مَن يشاء وينزعه ممن يشاء، مصداقاً لقوله تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.(آل عمران:26)

والله هو الرزاق ذو القوة المتين، يرزق من يشاء بغير حساب، وقد أقسم سبحانه بذاته على حقيقة تقدير الأرزاق، فقال تعالى: {وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ}. (الذاريات: 22 – 23)

والله تعالى ردَّ على أرباب الحرب الاقتصادية، مبيناً جهلهم؛ إذ وهم يشنونها غاب عن أذهانهم تذكر أن المانع والمعطي هو الله، لا إله إلا هو، وقد سجل القرآن الكريم الرد المفحم على المنافقين الذين اتخذوا قرار مقاطعة المسلمين اقتصادياً بهدف زعزعتهم عن دينهم ومبادئهم، فقال تعالى: {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ}.(المنافقون:7)

فالله يملك خزائن السماوات والأرض، وليس ميزانيات منهكة، أو مثقلة بالعجز والديون، والله تكفل بأرزاق أهل الأرض والسماء، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: {قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (سبأ:24)، فالله بيده

حقيقة التحكم بزمام الأرزاق، وليس لأحد سواه شيء من ذلك، وفي هذا يقول عز وجل: {أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ}.(الملك:21)

الحماية الربانية من العدوان

الشعب الفلسطيني القابع تحت حراب المحتل الغاصب، يعاني الأمرين صباح مساء، لكنه لم يحبط ولن يقنط من الأمل بالنصر المنتظر؛ لأنه على يقين بأن الله لن يضيعه أبداً، وهو سبحانه وتعالى القائل: {إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} (الحج: 38)، ومما سجله القرآن الكريم من وقائع عاشها أوائل المسلمين، تلك التي كانوا فيها قليلاً مستضعفين، فأيدهم الله بنصره المؤزر، وفي هذا يقول الله تعالى في محكم التنزيل:{وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(الأنفال: 26)

وفي تفسير قوله تعالى:{وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ} قال ابن عباس: نزلت في المهاجرين خاصة، كانت عدتهم قليلة، وهم مقهورون في أرض مكة، يخافون أن يستلبهم المشركون.

وفي المراد بالناس ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم أهل مكة، قاله ابن عباس. والثاني: فارس والروم، قاله وهب بن منبه. والثالث: أنهم المشركون الذين حضروا بدراً، والمسلمون قليلون يومئذ.

وقوله تعالى: {فَآوَاكُمْ}فيه قولان:

أحدهما: فآواكم إلى المدينة بالهجرة، قاله ابن عباس والأكثرون. والثاني: جعل لكم مأوى تسكنون فيه آمنين، ذكره الماوردي.

وفي قوله تعالى:{وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ} قولان:

أحدهما: قواكم بالملائكة يوم بدر، قاله الجمهور.

والثاني: عضدكم بنصره في بدر وغيرها.

وفي قوله تعالى: {وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ}قولان:

أحدهما: أنها الغنائم التي أحلها لهم، قاله السدي.

الثاني: أنها الخيرات التي مكنهم منها، ذكره الماوردي.(*)

وعلى العموم، فإن المؤمن في كل زمان ومكان على يقين أن الله معه، وأنه ناصره على أعدائه، والله تعالى يقول: {إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} (الحج:38)، ووعد الله المؤمنين بالنصر والتأييد نقلته آيات القرآن الكريم عن رب العزة، ومن ذلك قوله تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ * فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ * وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ* أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ * فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ * وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ * وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ * سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

(الصافات: 171 - 182)

فالمطلوب من أهل فلسطين المرابطين على ثغور الأمة، المحافظة على رباطة الجأش، والتحلي بمزيد من الصبر، على درب الأخيار من أتباع الأنبياء والرسل الكرام، عليهم السلام، فما يصيب شعبنا اليوم، أصاب الذين من قبلهم، فما وهنوا له، فليكونوا مثلهم في الصبر والثبات؛ ليشملهم مدد الله تعالى وثناؤه، والله تعالى يقول: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}. (آل عمران: 146)

*. زاد المسير، 3/ 343.

الربانيون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون:

ورد في التفسير الكبير أن الربانيين هم الأئمة والولاة، والربيون الرعية، ويبين الرازي أن الله تعالى مدح الربيين بنوعين؛ أولاً بصفات النفي، وثانياً بصفات الإثبات، أما المدح بصفات النفي، فهو قوله تعالى: {فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا} (آل عمران: 146)، وللتفريق بين هذه الأمور الثلاثة، ينقل الرازي عن صاحب الكشاف أنهم ما وهنوا عند إشاعة خبر قتل النبي، صلى الله عليه وسلم، وما ضعفوا عن الجهاد بعده، وما استكانوا للعدو، وهذا تعريض بما أصابهم من الوهن والانكسار عند الإرجاف بقتل رسولهم، صلى الله عليه وسلم، وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين، واستكانتهم للكفار حتى أرادوا أن يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن أبي، وطلب الأمان من أبي سفيان.

ويحتمل أيضاً أن يفسر الوهن باستيلاء الخوف عليهم، ويفسر الضعف بأن يضعف إيمانهم، وتقع الشكوك والشبهات في قلوبهم، والاستكانة هي الانتقال من دينهم إلى دين عدوهم.

وفيه وجه ثالث، وهو أن الوهن ضعف يلحق القلب، والضعف المطلق هو اختلال القوة والقدرة بالجسم، والاستكانة هي إظهار ذلك العجز وذلك الضعف.

ويرى الرازي أن كل هذه الوجوه حسنة محتملة، قال الواحدي: الاستكانة الخضوع، وهو أن يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد، ثم قال تعالى: {وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} والمعنى: أن من صبر على تحمل الشدائد في طريق الله، ولم يظهر الجزع والعجز والهلع، فإن الله يحبه، ومحبة الله تعالى للعبد عبارة عن إرادة إكرامه، وإعزازه وتعظيمه، والحكم له بالثواب والجنة، وذلك نهاية المطلوب.(*)

*. التفسير الكبير، 9/ 23.

وإذا أحب الله عبده، سدد خطاه ووفقه، وأعلن الحرب على أعدائه، ففي الحديث الصحيح عن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ قال: من عَادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إليَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إليَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلي بِالنَّوَافِلِ حتى أُحِبَّهُ، فإذا أَحْبَبْتُهُ كنت سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بها، وَرِجْلَهُ التي يَمْشِي بها، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيْءٍ أنا فَاعِلُهُ، تَرَدُّدِي عن نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وأنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ).(*)

وورد نفي الخوف والحزن عن أولياء الله في عدد من الآيات القرآنية، التي منها قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة: 277)، وقوله تعالى: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}.(يونس: 62)

فأولياء الله المؤمنون برسله وكتبه، المستقيمون على هديه، يحفظهم الله تعالى من الخوف، ويقيهم مآسي الحزن، وهو القائل جل شأنه: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}.(الأحقاف: 13)

وامتنَّ الله على قريش بأن هيأ لها الأمن والإطعام، فقال تعالى: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ}. (قريش: 1 – 4)

سائلين الله العلي القدير أن يهيىء لشعبنا وأمتنا الأمن من الخوف، وأن ينعم علينا بالخلاص من الجوع والفقر والحاجة، ويجعلنا أقوياء في عقيدتنا ورباطنا وصبرنا، ويثبت أقدامنا وينصرنا على القوم الكافرين.

*. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع.

فقه

شروط صيغة عقد الزواج في الفقه الإسلامي

د. شفيق عياش

الأصل في عقد الزواج اجتماع إرادة العاقدين على الرضا بموضوع العقد، ولكن الرضا والإرادة من الأمور الخفية التي لا يمكن الاطلاع عليها؛ لأن محلها القلب، ومعلوم أن الحكم يدور مع علته الظاهرة، لا مع حكمته الخفية، لذا فقد اعتبر الشارع الإيجاب والقبول دليلاً ظاهراً على قبول الطرفين بالعقد.

وقد اتفق الفقهاء على اعتبار الإيجاب والقبول ركني العقد، وقصر الحنفية والحنابلة الركنية عليهما دون غيرهما[1]. وهذا ما أخذ به قانون الأحوال الشخصية، حيث نصت المادة (14) منه على أنه (ينعقد الزواج بإيجاب وقبول الخاطبين، أو وكيليهما في مجلس العقد)، فهذه المادة تنص على ركني عقد الزواج _وهما الإيجاب والقبول_ ويطلق عليهما الصيغة، فالصيغة هي طريقة التعبير عن الإرادة وتوافقها مع إرادة الطرف الآخر، فهي الوسيلة التي تكشف عن الرغبة الكامنة لدى المتعاقدين، للتأكد من الرضا الذي هو الأصل في قيام العقد[2]، وتتكون الصيغة من الإيجاب والقبول، ولكل منهما شروط.

---

1. الاختيار لتعليل المختار: 3\82 ، الشرح الكبير لابن قدامة: 7\370.
2. البحر الرائق: 3\87، وبداية المجتهد: 2\5.

شروط صيغة العقد:

إن صيغة العقد تتكون من الإيجاب والقبول، أما الإيجاب فهو ما صدر من أحد العاقدين أولاً، معبراً عن الرغبة في إيجاد العقد وإنشائه، وأما القبول فهو ما يصدر ثانياً من العاقد الآخر، للدلالة على موافقته ورضاه بما أوجبه الأول.

فالعبرة في تمييز الإيجاب عن القبول هو الصدور أولاً، بصرف النظر عمن صدر منه، أهو الزوج أم الزوجة. فالذي يحدد الإيجاب هو وقت صدوره، لا جهة إصداره، فما صدر أولاً هو الإيجاب، وما صدر لاحقاً هو القبول.

وشروط الإيجاب والقبول تسمى شروط الصيغة، ويشترط في الصيغة الشروط الآتية:

1) أن تكون دالة على إنشاء العقد:

ينعقد الزواج بكل لفظ يفيد إنشاء العقد دون احتمال الوعد، وعلى ذلك؛ فالأصل في الإيجاب والقبول أن يكون كل منهما في صيغة الماضي، كأن تقول المرأة للرجل: زوجتك نفسي، فيجيبها: قبلت زواجك، وهذه هي أقوى الصيغ للدلالة على المراد بالعقد، وهي إيجاده في الحال(*).

ويصح أن يكون الإيجاب بصيغة الأمر، والقبول بصيغة الماضي، إذا لم يكن المقصود من صيغة الأمر معرفة رغبة الطرف الآخر في الزواج، أو طلب الوعد به، ويعرف ذلك بالقرائن، ومثال ذلك: أن يقول الخاطب: زوجيني نفسك، فتقول له: قبلت زواجك، أو زوجتك نفسي، إذ تدل القرائن على أن المراد إنشاء العقد.

كما يصح أن يكون الإيجاب بصيغة المضارع، والقبول بصيغة الماضي، إذا وجدت القرينة

*. تنظيم الإسلام للمجتمع: ص 81.

التي تدل على إرادة إنشاء العقد في الحال، كأن يقول: أتزوجك، أو تُزوِّجيني نفسك، فتقول: قبلت زواجك.[1]

واتفق الفقهاء على أنه لا ينعقد النكاح المضاف إلى المستقبل، كقولها له: سأزوجك نفسي، فيقول: قبلت الزواج، أو كقوله لها: زوجيني نفسك بعد شهر، فتقول: قبلت الزواج. فهذه الصيغة لا تدل على التنجيز[2]، وعقد الزواج تنجم عنه آثاره في الحال، وقد جاء في المادة (18) من قانون الأحوال الشخصية أن الزواج المضاف إلى المستقبل لا ينعقد.

2) **أن لا تكون الصيغة معلقة على شرط غير متحقق:**

لا ينعقد الزواج بصيغة تجعل تحققه معلقاً على وجود أمر آخر، قد يحدث، وقد لا يحدث، كقوله: تزوجتك إن نجحت، أو إن توظفت، فلا ينعقد النكاح، ولو تحقق الشرط؛ لأن عقد النكاح ينتج آثاره فوراً، وهذه الصيغة تنافيه.[3]

أما إذا كان الشرط قد تحقق بالفعل عند التلفظ بالصيغة، أو قال ذلك، فينعقد العقد، كما لو كانت نجحت بالفعل، أو توظفت، أو قال لها: إن جاء رأس الشهر تزوجتك، وكان رأس الشهر قد جاء بالفعل. وقد نصت المادة (18) من قانون الأحوال الشخصية على أنه لا ينعقد الزواج المضاف إلى المستقبل، ولا المعلق على شرط غير متحقق.

3) **موافقة القبول للإيجاب من كل وجه:**

أي أن يتطابق القبول والإيجاب من حيث المهر، فإن اختلفا لا يصح النكاح، فلو قال الولي: زوجتك ابنتي خديجة، فقال: تزوجت ابنتك ميسون، لم ينعقد العقد. ولو قال الولي: زوجتك

1. عبد الرحمن تاج، الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية، ص18.
2. روضة الطالبين: 7/ 37، الاختيار 3/ 82.
3. المغني لابن قدامة: 7/ 16.

ابنتي خديجة بألفي دينار، فقال: قبلت زواج ابنتك خديجة بألف دينار، لم ينعقد العقد أيضاً.

4) **أن يقترن القبول بالإيجاب:**

أي أن يصدر القبول بعد الإيجاب دون أن يتراخى عنه، ويعبر المالكية والشافعية عن هذا الشرط بالموالاة؛ لأن الموالاة بين الإيجاب والقبول هي التي تجعلنا نجزم بأن الإرادتين اتفقتا، فإذا وقع فصل بين الإيجاب والقبول، فلا نستطيع أن نجزم باتفاق الإرادتين، لإمكان أن يكون الموجب قد تراجع عن كلامه في فترة الفصل بين الإيجاب والقبول. أما إذا كان الفصل يسيراً فلا يضر.

أما الحنفية والحنابلة، فلم يشترطوا الفورية، وإنما اشترطوا أن يتم الإيجاب والقبول في مجلس واحد، فيعبر عن اتحاد الشرط باتحاد المجلس، فعندهم لا يؤثر الفصل بين الإيجاب والقبول ما داما في مجلس العقد، أما إذا وقع التفريق في المجلس بعد الإيجاب، وقبل القبول، لم يصح العقد.

5) **أن لا يعود الموجب عن إيجابه قبل قبول العقد:**

فإذا وجد الإيجاب من أحد العاقدين، فلا بدَّ من إصراره عليه، حتى يوجد القبول، فلو رجع عنه لغى العقد.

6) **أن لا تقترن الصيغة بما يدل على التأقيت:**

ذلك أن عقد الزواج قائم على التأبيد، وعدم التأقيت، فيبطل إذا كان مقترناً بمدة محددة، كشهر أو سنة، أو بما يقوم مقام التأقيت، كأن يقول لها تزوجتك طوال غياب أخيك، أو فترة وجودي عندكم، أو خلاف ذلك.

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

من فقه الطهارة

الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي مفتي محافظة طولكرم

اعتنى الشرع بمسائل الطهارة اعتناءً فائقاً؛ فاستفتحت كلُّ كُتبِ الفقه على اختلاف مذاهبها، بباب الطهارة، التي هي مفتاح الصلاة، وبابُ الفقه الواسع، الذي تندرج بعده أبوابه المتعددة، وهناك عناوين في باب الفقه، دقّت مسائلها، وكَثُر الجهل بها، مع أنها تتكرر يومياً مع المكلّفين بأحكام الشريعة. ومن هذه المسائل الشائكة في الفهم، والغائبة عن حضور فريق من الناس؛ الإفرازات التي تنزل من الرجل والمرأة، أو من أحدهما دون الآخر. ويختلط أمرها عليهما. ولقد سمعت من شباب يحتلمون ويصلون، ولا يدرون أنّ هذا المنيّ النازل منهم يوجب الغسل، أو هناك من يصابون بنزول المذي فيغتسلون، أو لا يدرون ماذا يصنعون، فلمست حاجة لبيان أحكام هذه الإفرازات، وحصرتها في (المني، والمذي، والودي) دون غيرها؛ لعموم الحاجة إليها، وإشكالها على السائلين، ووصفتها بالإفرازات الجنسية، وذلك على وجه العموم، فهناك من لم يعتبر الودي ذا علاقة بالإفرازات الجنسية.

صفات المني، والمذي، والودي:

صفة منيّ الرجل: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ، وَمَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ

أَصْفَرُ)[1]، قال النووي: (وَأَمَّا صِفَاتُهَا فَمِمَّا يَتَأَكَّدُ الاعْتِنَاءُ بِهِ؛ لِكَثْرَةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، فَمَنِيُّ الرجل في حال صحته أبيض ثخين، يَتَدَفَّقُ فِي خُرُوجِهِ دَفْعَةً بَعْدَ دَفْعَةٍ، وَيَخْرُجُ بِشَهْوَةٍ، وَيُتَلَذَّذُ بِخُرُوجِهِ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ يَعْقُبُهُ فُتُورٌ، وَرَائِحَتُهُ كَرَائِحَةِ طَلْعِ النَّخْلِ، قَرِيبَةٌ مِنْ رَائِحَةِ الْعَجِينِ، وَإِذَا يَبِسَ كَانَتْ رَائِحَتُهُ كَرَائِحَةِ الْبَيْضِ، هَذِهِ صِفَاتُهُ. وَقَدْ يُفْقَدُ بَعْضُهَا مَعَ أَنَّهُ مَنِيٌّ مُوجِبٌ لِلْغُسْلِ بِأَنْ يَرِقَّ وَيَصْفَرَّ لِمَرَضٍ، أَوْ يَخْرُجَ بِغَيْرِ شَهْوَةٍ وَلا لَذَّةٍ؛ لاسْتِرْخَاءِ وِعَائِهِ، أَوْ يَحْمَرَّ لِكَثْرَةِ الْجِمَاعِ، وَيَصِيرَ كَمَاءِ اللَّحْمِ، وَرُبَّمَا خَرَجَ دَمًا عَبِيطًا، وَيَكُونُ طَاهِرًا مُوجِبًا لِلْغُسْلِ. وَفِي تَعْلِيقِ أَبِي مُحَمَّدٍ الأَصْبَهَانِيِّ أَنَّهُ فِي الشِّتَاءِ أَبْيَضُ ثَخِينٌ، وَفِي الصَّيْفِ رَقِيقٌ: ثُمَّ إِنَّ مِنْ صِفَاتِهِ مَا يشاركه فيها غيره كالثخانة والبياض، يشاركه فيهما الودي، ومنها ما لا يُشَارِكُهُ فِيهَا غَيْرُهُ، وَهِيَ خَوَاصُّهُ الَّتِي عَلَيْهَا الاعْتِمَادُ فِي مَعْرِفَتِهِ، وَهِيَ ثَلاثٌ؛ إِحْدَاهَا: الْخُرُوجُ بِشَهْوَةٍ مَعَ الْفُتُورِ عَقِيبَهُ. وَالثَّانِيَةُ: الرَّائِحَةُ الَّتِي تشبه الطلع والعجين كما سبق. الثالثة: الْخُرُوجُ بِتَزْرِيقٍ وَدَفْقٍ فِي دَفَعَاتٍ، فَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلاثَةِ كَافِيَةٌ فِي كَوْنِهِ مَنِيًّا، وَلا يُشْتَرَطُ اجْتِمَاعُهَا، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ مِنْهَا شيء لَمْ يُحْكَمْ بِكَوْنِهِ مَنِيًّا).[2]

قال الدكتور محمد علي البار: (ويطلق لفظ المني على الإفرازات التناسلية للرجل، التي تفرزها الخصية والبروستاتا والحويصلة المنوية. والمني مكون من شقين:

الأول: الحيوانات المنوية التي تتكون من القنوات المنوية في الخصية، وهي ذاتها المسماة بالنطفة.

---

1. صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المَرْأَة بِخروج المنيّ منها.
2. المجموع شرح المهذب، 1/ 141 - 142.

الثاني: السائل المنوي الذي يحمل هذه الحيوانات، ويغذيها، والتي تسبح فيه لتصل إلى الرحم).[1]

صفة منيّ المرأة: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ، وَمَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ).[2] فَمَنِيُّ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ رَقِيقٌ، قَالَ الْمُتَوَلِّي: وَقَدْ يَبْيَضُّ لِفَضْلِ قُوَّتِهَا. قَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَالْغَزَالِيُّ: (وَلا خَاصِّيَّةَ لَهُ إلا التَّلَذُّذُ، وَفُتُورُ شَهْوَتِهَا، عَقِيبَ خُرُوجِهِ وَلا يُعْرَفُ إلا بِذَلِكَ. وَقَالَ الرُّويَانِيُّ: رَائِحَتُهُ كَرَائِحَةِ مَنِيِّ الرَّجُلِ، فَعَلَى هَذَا لَهُ خَاصِّيَّتَانِ يُعْرَفُ بِإِحْدَاهُمَا. وَقَالَ الْبَغَوِيّ: خُرُوجُ مَنِيِّهَا بِشَهْوَةٍ، أَوْ بِغَيْرِهَا يُوجِبُ الْغُسْلَ، كَمَنِيِّ الرَّجُلِ. وَذَكَرَ الرَّافِعِيُّ أَنَّ الأَكْثَرِينَ قَالُوا تَصْرِيحًا وَتَعْرِيضًا، يَطَّرِدُ فِي مَنِيِّهَا الْخَوَاصُّ الثَّلاثُ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرِو بْنُ الصَّلاحِ، وَقَالَ: هَذَا الَّذِي ادَّعَاهُ لَيْسَ كَمَا قَالَهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ).[3]

ذُكر أنّ للمرأة نوعين من الماء: (أولهما: ماء لزج يسيل ولا يتدفق، وهو ماء المهبل. وليس له علاقة في تكوين الجنين، سوى مساعدته في الإيلاج، وفي ترطيب المهبل، وتنظيفه من الجراثيم والميكروبات.

وثانيهما: ماء يتدفق وهو يخرج مرة واحدة في الشهر من حويصلة جراف بالمبيض، عندما تقترب هذه الحويصلة المليئة بالماء الأصفر).[4]

---

1. خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص108، ط10.
2. سبق تخريجه.
3. المجموع شرح المهذب، 1/ 141 - 142.
4. خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص121.

حكم نزول المني:

إذا نزل المني بشهوة؛ فيجب الاغتسال، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا الماءُ مِنَ المَاء)[1]، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا رَأَيْتَ الْمَنْيَ فَتَوَضَّأْ، وَاغْسِلْ ذَكَرَكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ فَضْخَ الْمَاءِ، فَاغْتَسِل)[2]، وفضخ الماء هو نزول المني بشهوة. قال تعالى: {خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دافِقٍ* يَخْرُجُ مِنْ بَينِ الصُّلبِ وَالتَرائِبِ}(الطارق:6 - 7)، وسبب تدفقه هو تقلصات جدار الحويصلة المنوية، والقناة القاذفة للمني مع تقلصات عضلات العجان. فتدفع بالسائل المنوي بمحتوياته من ملايين الحيوانات المنوية عبر الإحليل إلى المهبل. وهذا هو سبب الرعشة عند الإنزال. وذلك كله متعلق بالجهاز العصبي اللاإرادي، والمسمى بالجهاز التعاطفي SYMPATHETICNERVES أما الانتشار والانتصاب فسببه أيضاً أعصاب خاصة من الجهاز العصبي اللاإرادي، وتدعى بنظير التعاطفي PARA SYMPATHETIC وبوساطتها تمتلئ الأوردة الدموية الكثيفة في القضيب، فتسبب الانتشار، وهذه الأعصاب تأتي من منطقة بين الصلب والترائب[3]. وهذا عامٌّ في الرجل والمرأة، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رضي الله عنها، قَالَتْ: (جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهَلْ عَلَى المَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا رَأَتِ المَاءَ، فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ -تَعْنِي وَجْهَهَا- وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَوَ تَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا)[4].

1. صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب إنما الماء من الماء.
2. مسند أحمد، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.
3. خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص113.
4. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم.

أما المني ذاته، فهو طاهر لا نجس. عَنْ عَائِشَةَ، رضي الله عنها، فِي الْمَنِيِّ، قَالَتْ: (كُنْتُ أَفْرُكُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[1]، وإلى طهارة المني ذهب كثيرون، فروي ذَلِكَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وقاص، وابن عُمَرَ، وَعَائِشَةَ، وَدَاوُدَ، وَأَحْمَدَ فِي أَصَحِّ الرِّوَايَتَيْنِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ، وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَدَلِيلُ الْقَائِلِينَ بِالطَّهَارَةِ رِوَايَةُ الْفَرْكِ، فَلَوْ كَانَ نَجِسًا لَمْ يَكْفِ فَرْكُهُ كَالدَّمِ وَغَيْرِهِ. قَالُوا ورواية الغسل محمولة على الاستحباب، والتنزيه، وَاخْتِيَارِ النَّظَافَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.[2]

المذي عند الرجل والمرأة وفي النساء أكثر:

قال النووي: (فِي الْمَذْيِ لُغَاتٌ، مَذْيٌ بفتح الميم، وإسكان الذال، ومذي بكسر الذال وتشديد الياء، ومَذِيٌّ بكسر الذال وتخفيف الياء، فالأوليان مشهورتان، أولاهما أَفْصَحُهُمَا وَأَشْهَرُهُمَا، وَالثَّالِثَةُ حَكَاهَا أَبُو عَمْرٍو الزَّاهِدُ عن ابن الأعرابي، ويقال: مذي وأمذي ومذيّ الثالثة بالتشديد. والمذي ماء أبيض دقيق لَزِجٌ، يَخْرُجُ عِنْدَ شَهْوَةٍ لا بِشَهْوَةٍ، وَلا دَفْقٍ، وَلا يَعْقُبُهُ فُتُورٌ، وَرُبَّمَا لا يُحَسُّ بِخُرُوجِهِ، وَيَكُونُ الماء من الماء، ذَلِكَ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَهُوَ فِي النِّسَاءِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي الرِّجَالِ، وَاللهُ أَعْلَمُ)[3]. وَيَشْتَرِكُ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ فِيهِ، قَالَ إِمَامُ الحَرَمَيْنِ: وَإِذَا هَاجَتْ الْمَرْأَةُ خَرَجَ مِنْهَا الْمَذْيُ. قَالَ: وَهُوَ أَغْلَبُ فِيهِنَّ مِنْهُ فِي الرِّجَالِ.[4]

وَالْمَذْيُ تَكُونُ مَعَهُ شَهْوَةٌ، وَهُوَ رَقِيقٌ يميل إِلَى الصُّفْرَةِ، يَكُونُ عِنْدَ مُلاعَبَةِ الرَّجُلِ أَهْلَهُ،

1. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب حكم المني.
2. شرح النووي على مسلم، 3/ 198.
3. شرح النووي على مسلم، 3/ 213.
4. المجموع شرح المهذب، 1/ 141 - 142.

وَعِنْدَ حُدُوثِ الشَّهْوَةِ [1]؛ ولهذا قيل: (مَسُّ الذَّكَرِ سَبَبٌ لاسْتِطْلاقِ وِكَاءِ الْمَذْيِ).[2] قال ابن قدامة الحنبلي: (وَأَمَّا الْمَذْيُ فَمُعْتَادٌ كَثِيرٌ، وَرُبَّمَا كَانَ فِي بَعْضِ النَّاسِ أَكْثَرَ مِنْ الْبَوْلِ).[3]

حكم المذي:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رضي الله عنه، قَالَ: (كُنْتُ رَجُلاً مَذَّاءً، فَأَمَرْتُ الْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ أَنْ يَسْأَلَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: فِيهِ الوُضُوءُ)[4]. وفي رواية أخرى: (يَغْسِلُ ذَكَرَهُ وَيَتَوَضَّأُ)[5]. وعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، رضي الله عنه، قَالَ: (كُنْتُ أَلْقَى مِنَ الْمَذْيِ شِدَّةً، وَكُنْتُ أُكْثِرُ مِنَ الاغْتِسَالِ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّمَا يُجْزِيكَ مِنْ ذَلِكَ الْوُضُوءُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ فَكَيْفَ بِمَا يُصِيبُ ثَوْبِي مِنْهُ؟ قَالَ: يَكْفِيكَ بِأَنْ تَأْخُذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ، فَتَنْضَحَ بِهَا مِنْ ثَوْبِكَ، حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ أَصَابَهُ).[6] وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما، قَالَ: (الْمَنِيُّ وَالْمَذْيُ وَالْوَدْيُ: فَالْمَنِيُّ مِنْهُ الْغُسْلُ، وَمِنْ هَذَيْنِ الْوضُوءُ، يَغْسِلُ ذَكَرَهُ، وَيَتَوَضَّأُ)[7]، وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، رضي الله عنه، قَالَ: (الْوَدْيُ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ الْبَوْلِ، فِيهِ الْوُضُوءُ)[8]. وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ لا يَجِبُ الْغُسْلُ بِخُرُوجِ الْمَذْيِ وَالْوَدْيِ[9]. والمذي ذاته يجب غسله؛ لأنه نجس.

---

1. الاستذكار، 1 /243.
2. المبسوط، 1 /66.
3. المغني، 1 /114.
4. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال.
5. صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب المذي.
6. سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في المذي، وحسنه الألباني.
7. سنن البيهقي، جماع أبواب الحدث، باب الوضوء من المذي والودي: 1 /115.
8. المرجع السابق.
9. المجموع شرح المهذب، 1 /141 - 142.

حكم الودي:

وَأَمَّا الْوَدْيُ؛ فَمَاءٌ أَبْيَضُ كَدِرٌ ثَخِينٌ، يُشْبِهُ الْمَنِيَّ فِي الثَّخَانَةِ، وَيُخَالِفُهُ فِي الْكُدُورَةِ، وَلا رَائِحَةَ لَهُ، وَيَخْرُجُ عَقِيبَ الْبَوْلِ إِذَا كَانَتْ الطَّبِيعَةُ مُسْتَمْسِكَةً، وعند حمل شيء ثَقِيلٍ، وَيَخْرُجُ قَطْرَةً أَوْ قَطْرَتَيْنِ وَنَحْوَهُمَا[1]. قَالَ مَالِكٌ: وَالْوَدْيُ يَكُونُ مِنَ الجَمَامِ، يَأْتِي بِإِثْرِ الْبَوْلِ أَبْيَضَ خَاثِرًا[2].

وقال ابن قدامة الحنبلي: (فَأَمَّا الْوَدْيُ، فَهُوَ مَاءٌ أَبْيَضُ ثَخِينٌ، يَخْرُجُ بَعْدَ الْبَوْلِ كَدِرًا).[3]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما، قَالَ: (الْمَنِيُّ وَالْمَذْيُ وَالْوَدْيُ: فَالْمَنِيُّ مِنْهُ الْغُسْلُ، وَمِنْ هَذَيْنِ الْوضُوءُ، يَغْسِلُ ذَكَرَهُ، وَيَتَوَضَّأُ)[4]. وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، رضي الله عنه، قَالَ: (الْوَدْيُ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ الْبَوْلِ فِيهِ الْوُضُوءُ)[5]، وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ لا يَجِبُ الْغُسْلُ بِخُرُوجِ الْمَذْيِ وَالْوَدْيِ.[6]، ونرجو بهذا المختصر أن نكون قد أوضحنا أحكام (المني والمذي والودي).

وبالله التوفيق

1. المرجع السابق.
2. الاستذكار، 1 /241.
3. المغني، 1 /127.
4. سبق تخريجه.
5. سبق تخريجه.
6. المجموع شرح المهذب، 1 /141 - 142.

فقه

الحكم الشرعي في المدين الموسر المماطل

د. حسن مسعود سلمان / عضو مجلس الإفتاء الأعلى سابقاً

الأصل في المدين أن يقوم بالوفاء بالتزاماته وواجباته المالية اتجاه الدائن، في المواعيد المحددة المتفق عليها، إلا إذا كان هناك أعذار شرعية تمنع ذلك، كالإعسار مثلاً. وتتجلى أهمية ذلك أن أصحاب الأموال والمصارف يبنون حساباتهم على ما يصل إليهم من حسابات المدينين، فإذا ماطل المدين في السداد، فإنه يربك تلك الحسابات، وقد تكون مماطلته سبباً في عدم أداء أصحاب الأموال والمصارف لبعض التزاماتهم، مما يؤدي إلى تعطيل كثير من المعاملات المالية، ولمعالجة هذه الظاهرة، قامت البنوك غير الإسلامية بوضع غرامة بنسبة معينة إذا تأخر المدين عن السداد في الزمن المحدد، والمعروفة بغرامات التأخير، ولا شك في أن هذا الشرط يعد من الربا المحرم الذي حرمه الشرع الحنيف.

أما كيف تعاملت البنوك الإسلامية مع هذه الظاهرة؟ ظاهرة التأخير عن السداد في الوقت المعين، فنرى أن البنوك الإسلامية ليست على نهج واحد، منها ما تنص في عقودها على غرامات التأخير، أو ما يعرف بالشرط الجزائي، ومعظم هذه البنوك لا تضيف هذه

الأموال المأخوذة إلى أرباحها، بل تعتبرها مكاسب غير شرعية، وتصرفها في وجوه الخير، ومن البنوك من لا يقبل فرض هذه الغرامات، بل تحرمها، هذا ما سنناقشه في هذه العجالة، وسنبين رأي المانعين والمجيزين في ذلك، آخذين بعين الاعتبار اتفاق الفقهاء على وجوب إنظار المدين المعسر؛ لقوله تعالى: {وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ}(البقرة: 280)، واتفقوا أيضاً على أن مطل الغني ظلم، للحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَطلُ الغَنيّ ظُلْم).(*)

المجيزون: ذهب بعض العلماء المعاصرين إلى أنه إذا امتنع المدين عن الوفاء بدينه في الوقت المحدد، وكان موسراً، وفوت على الدائن منافع متوقعة بسبب هذا الامتناع، فعلى المدين أن يعوض الدائن عن الضرر الذي ألحقه به، يقدره أهل الخبرة في ذلك، أو يتفقا عليه، أو يقرره القاضي، وممن قال من العلماء بذلك، الشيخ مصطفى الزرقا، والشيخ يوسف القرضاوي، والدكتور علاء الدين الزعتري، واستندوا في ذلك إلى قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ}(المائدة: 1)، وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} (النساء: 29)، وقوله:{إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا}(النساء: 58)، وجه الدلالة من هذه النصوص القرآنية الكريمة: أن تأخير الوفاء عن ميعاده دون رضا صاحب الحق من إخلاف الوعد، والإخلال بالأمانة، وأكل منفعة المال بالباطل، ينتج عنه حرمان صاحب الحق من الاستفادة من حقه دون مبرر، فلم يكن من بد إلا أن يعوض صاحب الحق عن الخسران

*. صحيح البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب مطل الغني ظلم.

الذي ألحقه به.[1]

ومن السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم: (مَطلُ الغَنيّ ظُلْم)، وحديث (لَيُّ الْوَاجِدِ يُحِلُّ عُقُوبَتَهُ وَعِرْضَهُ).[2]

وجه الدلالة: الغني والواجد في النصين هو القادر على الوفاء، فإذا امتنع عن الوفاء، استحق حل عرضه، وهو ذمه بأنه ظالم، واستحق العقوبة، وهو تعويض الدائن، واستدلوا بالحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (لا ضَرَرَ وَلا ضِرارَ)[3]؛ وذلك لأن تأخير المدين للوفاء بالدين عن موعده، يلحق الضرر بالدائن، وهو حرمانه من منافع ماله، ولا يزال هذا الضرر إلا بالتعويض.

وفي هذا السياق قال الشيخ الزرقا: (مبدأ تعويض الدائن عن ضرره نتيجة لتأخير المدين عن موعده مبدأ مقبول)[4].

ولا يوجد في نصوص الشريعة وأصولها ومقاصدها العامة ما يتنافى معه، بل بالعكس يوجد ما يؤيده، واستحقاق هذا التعويض على المدين مشروط بأن لا تكون له معذرة شرعية في هذا التأخير، بل يكون مليئاً مماطلاً يستحق الوصف بأنه ظالم غاصب.[5]

1. الجزائري، رشيد علي بو غزالة، عقد القرض ومشكلة الفائدة، مؤسسة الريان، بيروت. ط1 1428هـ 2007، ص 196 - 197.
2. صحيح البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب لصاحب الحق مقال.
3. سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب في الحبس في الدين وغيره، وحسنه الألباني.
4. الزرقا: مصطفى أحمد (هل يقبل شرعاً الحكم على المدين المماطل بالتعويض على الدائن) مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جدة، 1385.
5. شبير محمد عثمان. صيانة المديونيات من التعثر في الفقه الإسلامي ضمن كتاب: بحوث فقهية معاصرة، عمان الأردن دار النفائس، ط1 1418هـ - 1998م، 2/ 864.

واشترط د. الزعتري لجواز التعويض، أن يوكل ذلك لقرار القاضي بعد الاطلاع على تقرير أهل الخبرة بشأن تقدير الضرر الواقع على الدائن.[1]

وصدرت بجواز ذلك فتوى بالأغلبية عن ندوة البركة للاقتصاد الإسلامي الثانية عشرة (12 /8) عام 1996م، التي نصت على أنه: (يجوز اشتراط غرامة مقطوعة، أو بنسبة محددة، على المبلغ والفترة، في حال تأخر حامل البطاقة عن السداد دون عذر مشروع، وذلك على أساس صرف هذه الغرامة في وجوه البر، ولا يمتلكها مستحق المبلغ).

المانعون من التعويض وأدلتهم:

ذهب فريق من العلماء المعاصرين إلى عدم جواز الشرط الذي يقتضي التعويض عن الضرر، ومن هؤلاء الدكتور زكي الدين شعبان، والدكتور نزيه حماد، والدكتور رفيق المصري. والدكتور حسام الدين عفانة.

قال الدكتور نزيه حماد عن هذا الشرط: (وما التعويض المالي للدائن في هذا الرأي إلا فائدة ربوية، مهما اختلفت التسميات، وتنوعت مقاييس تقديره، ولا يحل استبدال التعويض الربوي المستقى من النظام الرأسمالي بالمؤيدات الشرعية التي نص عليها الفقهاء).[2]

وقال د. رفيق المصري معقباً على كلام الشيخ الزرقا: (إن هذه الاقتراحات أخشى أن تتخذ ذريعة في التطبيق العملي إلى الربا، فتصبح الفائدة الممنوعة نظرياً، تمارس عملياً باسم

1. المرجع السابق، 2/ 445.
2. الجزائري، محمد رشيد علي بو غزالة، عقد القرض ومشكلة الفائدة، ط1، 1428هـ - 2007م، مؤسسة الريان: بيروت، ص202

العقوبة (جزاء التأخير) وينتهي الفرق إلى فرق في الصور والتخريجات، فحسب).[1]

وقال هذا الفريق: إن التعويض الناجم على التأخير لا يخرج عن كونه ربا نسيئة محرماً؛ لأنه عبارة عن مقابلة أجل بمال، وهذا الذي حرمته قواطع النصوص من الكتاب والسنة.

واستدلوا أيضاً بقاعدة سد الذرائع، وقالوا إن لم يكن التعويض من الربا، فهو ذريعة موصلة إليه.[2]

وقال د. حسام عفانة: اتفق أهل العلم على أنه لا يجوز معاقبة المماطل بفرض غرامة مالية عليه؛ لأن ذلك يعدُّ من باب الربا المحرم، وإنما يعاقب بالحبس[3]. وحرر الدكتور محمد رشيد الجزائري محل الخلاف بقوله: (إن من نظر إلى ذات الفعل، وهم المانعون، رأوا أن مطل المدين ليس بمال، ولا إتلاف مال، حتى يستحق التعويض؛ لأن التعويض هو مقابلة مال بمال، وهذا غير وارد في المطل. أما من نظر إلى أثر ذلك الفعل، وهم المجيزون، فرأوا أن امتناع المدين عن الوفاء، قد ألحق الضرر بالدائن، وفوَّت عليه منافع ذلك المال، وهذه المنافع لا تخرج عن كونها مالاً، فوجب أن تعوض بمال. كما أن لأصل سد الذرائع أثراً في هذا الخلاف، فمن منع التعويض أخذ بأصل سد الذرائع المؤدية إلى الربا، ومن أجازه أخذ بمبدأ سد ذرائع المماطلين في تأخير الحقوق عن أصحابها).[4]

ورد المانعون على استدلال المجيزين بحديث لَيّ الواجد يحل عرضه وعقوبته، أن الفقهاء لم

1. شبير صيانة المديونيات من التعثر في الفقه الإسلامي ضمن كتاب: بحوث فقهية معاصرة، 2/866 - 867.
2. الجزائري، عقد القرض، ص203.
3. عفانة، حسام الدين. يسألونك، ط1 1428هـ - 2007م مكتبة الدنديس الخليل، 3/133.
4. الجزائري، عقد القرض، 205 - 206.

يفسروا عقوبته بالتعويض المالي، فقد جاء في سنن ابن ماجة (يعني عرضه شكايته وعقوبته يسجن)[1]، وجاء في سنن البيهقي (يعني عرضه أن يقول ظلمني في حقي، وعقوبته سجنه)[2]، وجاء في مسند الإمام أحمد: (عِرْضُهُ: شِكَايَتُهُ، وَعُقُوبَتُهُ: حَبْسُهُ)[3]، وفي سنن أبي داود: (يُحِلُّ عِرْضَهُ يُغَلَّظُ لَهُ، وَعُقُوبَتَهُ يُحْبَسُ لَهُ).[4]

وقرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورة مؤتمره السادس بجدة يدل على هذا المنع المطلق، حيث ينص، على أنه: (إذا تأخر المشتري المدين في دفع الأقساط عن الموعد المحدد، فلا يجوز إلزامه؛ أي زيادة على الدين بشرط سابق، أو بدون شرط؛ لأن ذلك ربا محرم)

وعلى ذلك لا يجوز الاتفاق بين الدائن والمدين مسبقاً على تقدير هذا التعويض، لكي لا يتخذ ذلك ذريعة بينهما إلى المرابة بسعر الفائدة.

وجاء قرار مجلس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الحادية عشرة، والمنعقدة في مكة المكرمة، في رجب 1409هـ، وفق فبراير 1989 حول السؤال المطروح وصورته: إذا تأخر المدين عن سداد الدين في المدة المحددة، فهل له –أي للبنك– الحق بأن يفرض على المدين غرامة مالية جزائية بنسبة معينة، بسبب التأخير عن السداد في الموعد المحدد بينهما؟

وبعد البحث والدراسة قرر المجمع الفقهي بالإجماع ما يأتي:

---

1. سنن ابن ماجة، كتاب الصدقات، باب الحبس في الدين والملازمة.
2. سنن البيهقي الكبرى، كتاب التفليس، باب حبس مَنْ عليه الدَّيْنُ إِذَا لم يَظْهَرْ ماله وما على الْغَنِي فِي الْمَطْل، 6/ 51.
3. مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث الشريد بن سويد الثقفي.
4. سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب فِي الْحَبْسِ فِي الدَّيْنِ وَغَيْرِهِ.

(إن الدائن إذا شرط على المدين، أو فرض عليه أن يدفع له مبلغاً من المال غرامة مالية جزائية محددة، أو بنسبة معينة، إذا تأخر عن السداد في الموعد المحدد بينهما، فهو شرط أو فرض باطل، ولا يجب الوفاء به، بل لا يصح، سواء أكان الشارط هو المصرف أم غيره؛ لأن هذا بعينه هو ربا الجاهلية، الذي نزل القرآن بتحريمه).(*)

الترجيح: ما يميل إليه القلب، وتطمئن له النفس، الأخذ بقول المانعين؛ لقوة أدلتهم، حيث لا تنهض أدلة المجيزين على معارضتها، فلا يجوز الاتفاق بين الدائن والمدين مسبقاً على هذه الغرامة، ونتمنى على البنوك الإسلامية، التي ما زالت تتعامل مع هذه الغرامة أن تلغيها من عقودها، وما دام الأمر خلافياً، ففيه سعة، فعلى المدين أن يلتزم بالسداد في الموعد المحدد، وحتى لا تكون المماطلة هذه ظاهرة تتفشى في المجتمع، وتقلق الدائنين، وينبغي على فقهاء الأمة الذين يهتمون بالاقتصاد الإسلامي، أن يجدوا مخرجاً فقهياً يحفظون به حقوق الدائنين من مطل المماطلين الموسرين، كيف لا؟! والإسلام جاء حلاً لمشكلات البشرية في المجالات جميعها؟! وصدق سبحانه القائل في محكم كتابه: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}.(النحل: 89)

*. السالول، علي أحمد، موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة، ط11، مؤسسة الريان، بيروت 1428هـ- 2008م. ص399.

فقه

عقد الوكالة الحصري وعلاقته بالاحتكار نظـره فقهيـة

د. جمال الكيلاني أ.مشارك/ عميد كلية الشريعة/جامعة النجاح الوطنية
عضو مجلس الإفتاء الأعلى

يعدُّ عقد الوكالة من العقود المهمة التي لا يستغني عنها الأفراد أو الجماعات، وقد اهتم العلماء ببيان أحكامه، ومواكبة تطوراته، وعلاقته بباقي العقود قديماً وحديثاً، وسأبين في هذه الدراسة أحد مكونات عقد الوكالة، وهو ما بات يعرف بالوكالة الحصرية، ومدى مشروعيته، وعلاقته بالاحتكار، وذلك من خلال محاور عدّة، هي:

أولاً ـ معنى عقد الوكالة عند الفقهاء:

هي إقامة إنسانٌ غيره مقامه في تصرف جائز معلوم.[1] وفي مجلة الأحكام: هو تفويض أحد أمره إلى آخر، وإقامته مقامه، ويقال للمفوض موكل، ولمن أقامه مقامه وكيل، ولذلك الأمر موكل به.[2] وهو عقد مشروع، لقوله تعالى: {فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ} (الكهف: 19)، ففي الآية الكريمة دلالة على جواز التوكيل والنيابة. وصح عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه وكل غيره في البيع والشراء والتزويج وغير ذلك. كما أن المصلحة متحققة

1. البابرتي: محمد، العناية شرح الهداية، 7/ 489
2. مجلة الأحكام العدلية، المادة (1449)

به لشدة حاجة الناس في إنابة غيرهم، وتوكيلهم للقيام ببعض شأنهم، بسبب انشغالهم، أو عجزهم، فيرتفع بذلك الحرج عنهم.

ثانياً - أنواع الوكالة:

لعقد الوكالة أنواع مختلفة، تبعاً لصيغته، ومحله منها: الوكالة المنجزة، وهي الحالة غير المعلقة أو المضافة إلى زمن، ومنها: الوكالة المعلقة على شرط، وأجازها جماعة من الفقهاء، وكذا الوكالة المضافة إلى زمن مستقبل، وأجازها جمهور أهل العلم، كقوله: وكلتك في بيع سيارتي نهاية العام. ومنها الوكالة العامة، كقوله: وكلتك في كل شيء. وأجازها بعض الفقهاء، ومنعها آخرون؛ للجهالة ومنها الوكالة الخاصة، وهي جائزة؛ لاقتصارها على شيء محدد معلوم. كوكالة التزويج، والبيع لشيء محدد معلوم، كقوله: وكلتك في بيع داري الموجودة في مكان كذا، ومنها الوكالة المطلقة عن الزمان أو المكان أو العدد أو الثمن. ومنها الوكالة المقيدة بزمان أو مكان، أو عدد، أو ثمن، كقوله: وكلتك في بيع أرضي لفلان بثمن كذا.[1]

ثالثاً - الأجر على عقد الوكالة:

يجوز أن يقع عقد الوكالة بأجر ودون أجر، ذلك وإن كان الأصل فيه الإرفاق، والإحسان، والتبرع، لكن يجوز اشتراط الأجر فيه باتفاق العلماء، وأن يكون ما يبذله الوكيل من عمل أو جهد، مقابل أجر معلوم.[2]

1. انظر الكاساني: البدائع 6/ 20، التسولي: البهجة 1 /325، الماوردي: الحاوي: 8 /904، البهوتي: الكشاف 2 /192.
2. علي حيدر: شرح المجلة 3 /596.

رابعاً ـ الوكالة التجارية والوكالة الحصرية:

نظراً لتطور الحياة الاقتصادية، وانتشارها، وسرعة الاتصالات وسهولتها، فقد أصبح لأصحاب المشاريع التجارية العدد الكبير من الزبائن، وفي مختلف الدول، فاحتاجوا إلى ذلك وسطاء يسوقون لهم منتوجاتهم، فنشأ ما يسمى بعقد الوكالة التجارية (الوساطة التجارية) والذي يعني: استنابة الغير في إجراء عمل تجاري جائز معلوم، مقابل أجر أو ربح معلوم. ثم انبثق عن عقد الوكالة التجارية عقد الوكالة الحصري، وهو أحد صوره وأنواعه، ويعني: عقد يلتزم بموجبه شخص بتمثيل طرف آخر، على أرض محددة، وتوزيع منتوجاته التجارية على وجه الحصر.(*)

وتقوم فكرة الوكيل الحصري على أساس أن يقوم التاجر بشراء السلع من الموكل، ثم يقوم ببيعها لحسابه الخاص، بناء على عقد بينهما يتضمن صفة الموزع، والممثل الوحيد والحصري في منطقة محددة، ولا يجوز للموكل بيع المنتوج لأحد غيره.

وبالتالي؛ فإن الوكالة الحصرية تمتاز عن غيرها من الوكالات بشرط الحصر أو القصر، وهو التزام أحد طرفي العقد بالتعامل مع الآخر وحده فقط، في منطقة، أو في حدود منطقة معينة، بحسب الاتفاق، وهذا شرط ينبغي النص عليه في العقد. كأن تشترط شركة تنتج نوعاً معيناً من السيارات، أن تورد هذا المنتوج إلى الوكيل الحصري في منطقته فقط، دون غيره، على أن لا يستورد هذا الوكيل نوعاً آخر من السيارات يزاحم مَنتوجَها، وبذلك يكون الحصر متبادلاً بين الطرفين، وفي هذا منفعة لكليهما، فالوكيل الحصري يكون في مأمن من وجود

*. أشرف رسمي: الوكالة التجارية الحصرية في الفقه الإسلامي، ص43، إشراف د. جمال الكيلاني – رسالة ماجستير.

منافسين في منطقته، كما أن الموكل يطمئن من حيث الاقتصار على تسويق منتوجه، والتعامل معه فقط.

خامساً - حكم شرط الحصر في الوكالة الحصرية:

الأصل في شرائط العقود الحل، ووجوب الوفاء بها، ما لم يخالف الشرط نصاً شرعياً، لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} (المائدة:1)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (والْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ، إِلاَّ شَرْطًا حَرَّمَ حَلاَلاً، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا).[1] وعلى هذا فشرط الحصر جائز باق على أصل الحل، ما دام الطرفان اتفقا عليه، ويحقق لهما مصلحة مرجوّة، والناس تعارفوه، وعملوا به؛ لحاجتهم إليه. جاء في قرار هيئة البحوث والإفتاء في المملكة العربية السعودية فيما يخص هذا الشرط: وتظهر نتائج هذا الشرط (شرط الحصر أو القصر) وفوائده على المورد والمستورد معاً، إذا طالت مدّة عقد التوريد، حيث تضمن الصناعة مستوى تنافسياً جيداً يستفيدان منه معاً، وما دام المسلمون قد تعارفوا هذا الشرط، وتعاملوا على أساسه، وما دام يحصل بإرادة المتعاقدين، ولا يترتب عليه محظور شرعي، فلا مانع من اشتمال عقد التوريد عليه؛ لما سبق من أن الأصل في الشروط الجواز والصحة، إلا ما استثناه الدليل الشرعي، لقوله صلى الله عليه وسلم: (الْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ).[2]

سادساً - التكييف الفقهي للوكالة الحصرية:

عقد الوكالة الحصري يقع على بيع سلعة معينة، وفي منطقة محددة، ولشخص حصري،

1. سنن الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما ذكر في الصلح بين الناس، وصححه الألباني.
2. مجلة البحوث الإسلامية، العدد 91/ 274.

فالموكل ملتزم بذلك، كما أن الوكيل يلتزم بعدم بيع منتوج آخر غير منتوج الموكل، فكلا المتعاقدين في هذا العقد مقيد بالشروط الواردة في العقد، ومع وجود تداخل بين معنى الوكالة والبيع فإن هذا لا يخرج العقد عن كونه عقد وكالة. وأرى أن التكييف الفقهي الأنسب لهذا العقد هو (الوكالة المقيدة) لما فيه من تحديد لنوع السلعة والمكان والأشخاص وتقييدها. فهذا النوع من الوكالات جائز باتفاق الفقهاء. وللوكيل الحصري أن يشترط أجراً معلوماً أو نسبة من الربح جرّاء عمله.[1]

سابعاً ـ علاقة الوكالة الحصرية بالاحتكار:

الاحتكار يعني: حبس السلع الضرورية والمهمة على نحو يضر بالعامة، وكلما كان في أقوات الناس كلّما كان أشد وأفحش؛ لأهميتها في حياتهم. وعدّه العلماء من الظلم المحرم، لقوله تعالى: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}(الحج: 25)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لاَ يَحْتَكِرُ إِلاَّ خَاطِئٌ)[2]، فالاحتكار من أنواع الظلم الذي يلحق عباد الله، وهناك فرق بين الاحتكار والوكالة الحصرية، فالوكالة الحصرية غالباً ما تكون في سلع غير أساسية، وفي سلع لها بدائل، ومتوافرة في السوق. فالتضييق على الناس، وإلحاق المشقة والأذى بهم، غير متحقق كما هو الحال في الاحتكار، وفي الوكالة الحصرية جلب للسلع، وصاحب المنتوج إنما يحاول أن ينظم بيع سلعته في السوق، ويجتهد في منافسة السلع الأخرى باستعمال وسطاء محددين، واحتكار أشخاص محددين لتسويق منتوجه جائز ما دامت فيه مصلحة، وحفظ

1. إبراهيم صالح، الامتياز في المعاملات المالية وأحكامه في الفقه الإسلامي، ص 143، وانظر: أشرف رسمي: الوكالة التجارية الحصرية، ص77.

2. صحيح مسلم، كتاب المُساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات.

الحقوق، ولا يضر بالمستهلكين.

ويمكن للوكالة الحصرية أن تدخل باب الاحتكار المحرم، إذا كان موضوع الوكالة الترويج لسلع ضرورية، ليس لها بديل في السوق، ويتحكم الوكيل الحصري فيها بيعاً وشراءً، كالدقيق، وحليب الأطفال، وبعض أنواع الأدوية المهمة، بحيث يشق على الناس شراء ما يحتاجونه من هذه السلع، ويضر بهم. أقول: في هذه الحالة فإن الوكالة الحصرية تتداخل في معناها بالاحتكار المحرم؛ لما فيه من إفساد قانون العرض والطلب، وإيقاع الظلم على الناس، ومخالفة النظام العام في المجتمع.[1]

ثامناً - انتهاء عقد الوكالة الحصري:

ينتهي عقد الوكالة الحصري بانتهاء مدّة العقد المتفق عليها بين المتعاقدين، كما ينتهي بالإرادة المشتركة، ورغبة الطرفين في فسخ العقد وإنهائه، ولا ينتهي بالإرادة المنفردة لأحد الطرفين؛ لتعلق حق الطرف الآخر بها، ومنعاً للإضرار به. كما لا يفسخ بموت أحدهما، أو فقده للأهلية؛ لتعلق حق الغير بهذا العقد، ويجوز فسخه لعذر مقبول؛ كعدم القدرة على تنفيذ العقد، بسبب هلاك محل الالتزام، أو وجود ظرف قاهر يمنع التنفيذ، كحرب، أو جائحة عامة.[2]

1. انظر: أشرف: الوكالة التجارية الحصرية، ص77.
2. النعيمي: سحر الاتجاهات المختلفة في تنظيم الوكالة التجارية، ص155.

من وحي القرآن

فعلم ما في قلوبهم

الشيخ أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله سبحانه، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فيحرص كثير من الناس على مظاهرهم الخارجية المتعلقة بنظافة أبدانهم، وحسن ثيابهم، وظهورهم بمظهر الشخص المثالي المتألق الأنيق، ويظهر كثير من المسلمين بمظاهر مرضية للناس، من حيث نظافتهم، واختيار ملابسهم بدقة واهتمام، ويهتم بعضهم بنظافة بدنه، ومتعلقاته وحاجاته من مسكن، ومكتب، ووسيلة نقل، وغير ذلك.

وهذا من الأمور مطلوب شرعاً، مأمور به، فإن ديننا الحنيف يؤكد على طهارة الأبدان، والثياب، ومكان الصلاة، ويعدُّ ذلك من الشروط الواجب توافرها لصحة صلاة المصلي، كما أن الإسلام أوجب على المسلم -ذكراً كان أم أنثى- الاغتسال من الجنابة، وأوجبه على المرأة من الحيض والنفاس، وندب إليه في كل اجتماع، كالاجتماع لبعض الصلوات وللإحرام، ودخول مكة وغيره، كما شرع الوضوء، وشرع الختان، وإزالة شعر الإبط، والعانة، وقص الأظفار، وغير ذلك.

والنظافة والطهارة مشروعة عموماً، فعن عامر بن سعد عن أبيه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (طَهّروا أَفْنِيتكُم؛ فَإنَّ اليَهودَ لا تُطَهر أَفْنِيتَها).[1]

وطهارة هذه الظواهر كلها من تمام طهارة الباطن، إلا أن الناس قد انشغلوا بطهارة الظاهر، وتركوا طهارة الباطن، وقد جاء في الشرع الأمر بطهارة الباطن، ومن المواطن التي جاء فيها أمر الشارع بلفظ يذكر طهارة الظاهر، وقد بين العلماء أن المراد منه طهارة الباطن، أو أنه يشمل الأمرين معاً، وذلك في قوله تعالى: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ}(المدثر: 4)، قال الشيخ السعدي: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} يحتمل أن المراد بثيابه أعماله كلها، وبتطهيرها تخليصها والنصح بها، وإيقاعها على أكمل الوجوه، وتنقيتها عن المبطلات، والمفسدات، والمنقصات، من شرك، ورياء، ونفاق، وعجب، وتكبر، وغفلة، وغير ذلك مما يؤمر العبد باجتنابه في عباداته، ويدخل في ذلك تطهير الثياب من النجاسة، فإن ذلك من تمام التطهير للأعمال وبخاصةٍ في الصلاة التي قال كثير من العلماء: إن إزالة النجاسة عنها شرط من شروط الصلاة، ويحتمل أن المراد بثيابه الثياب المعروفة، وأنه مأمور بتطهيرها عن النجاسات كلها، في الأوقات جميعها، وبخاصةٍ في الدخول في الصلوات، وإذا كان مأموراً بتطهير الظاهر، فإن طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن.[2]

وقال الشيخ ابن عاشور: (وللثياب إطلاق صريح، وهو ما يلبسه اللابس، وإطلاق كنائي، فيكنى بالثياب عن ذات صاحبها)[3]، ثم قال: (وللتطهير إطلاق حقيقي، وهو التنظيف،

1. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط باب العين، من اسمه علي، وقد ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 236، 1/ 418.

2. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، ص 895، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ 2000م.

3. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس 29/ 297.

وإزالة النجاسات، وإطلاق مجازي وهو التزكية)[1]، قال تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}.(الأحزاب: 33)

وتزكية النفس، وطهارة قلب صاحبها، هي موضع نظر الله تعالى، كما جاء في حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إنَّ اللهَ لا يَنْظرُ إِلى صُوَرِكُم وَأَمْوالكُم وَلكنْ يَنْظرُ إِلى قُلوبِكُم وَأَعْمالِكُم).[2]

ومعنى الحديث: أن الأعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى، وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالى، وخشيته، ومراقبته، ومعنى نظر الله هنا مجازاته ومحاسبته، أي إنما يكون ذلك على ما في القلب دون الصور الظاهرة، فالاعتبار في هذا كله بالقلب.[3]

فصلاح القلب، مصدر صلاح الأعضاء، وسائر البدن، وخلوصه من الشرور والمعاصي، خلاص لسائر الأعضاء، وسبب لسعادة الدارين، والنجاة في الدنيا والآخرة، والرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: (أَلا وَإِنَّ في الجَسَدِ مُضْغة إِذا صَلحتْ، صَلحَ الجَسدُ كُلّه، وَإِذا فَسدَت فَسَدَ الجَسدُ كُله، أَلا وَهِي القَلبُ). [4]

ولو عقدنا مقارنة بين قلوب الأنبياء وأتباعهم من المؤمنين الأبرار، وبين قلوب أعدائهم من الكفار والمنافقين وسائر الفجار، ونظرنا في كتاب الله سبحانه، فإننا نجد أن قلوب الأبرار هي القلوب الرقيقة اللينة، السليمة، المنيبة الخاشعة، كما قال تعالى: {وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ}(آل عمران: 159)، وقال: {يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلا مَنْ

1. المرجع السابق.

2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلاة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

3. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا النووي – دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية 1392، 16/ 121.

4. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}(الشعراء: 88 - 89)، وقال: {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ} (ق: 31 - 33)، وهي قلوب خائفة وجلة، مطمئنة بذكر الله، كما قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}(الرعد: 28)، وقال: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ}.(المؤمنون: 60)

أما قلوب الفجار، فهي قلوب مطبوع عليها ومختوم عليها بالكفر، كما قال تعالى: {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ}(غافر: 35)، وقال: {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ} (الأعراف: 101)، وقال: {كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ}(المطففين: 14)، وقلوب عمياء لا تفقه، ولا تعقل، مرتعبة زائفة، تشمئز من ذكر الله، كما قال تعالى: {سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللهِ}(آل عمران: 151)، وقال: {لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} (الأعراف: 179)، وقال تعالى: {وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ} (الزمر: 45)، وقال تعالى: {فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} (الزمر: 22)، كما أن قلوب المنافقين مريضة مرتابة من الشبهات، وإبطان الكفر.

وخير الناس في هذه الأمة بعد النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، هم الصحابة، الذين علم الله ما في قلوبهم، فرضي عنهم، وأنزل عليهم السكينة والنصر يوم الحديبية، لما بايعوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تحت الشجرة، إذ يقول تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً} (الفتح: 18)، فقد رضي الله عن المؤمنين الذين كانوا ما يقرب من ألف وخمسمائة، يوم توجهوا

إلى مكة للعمرة، وأشيع خبر مقتل عثمان، رضي الله عنه، فبايعوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على قتال المشركين تحت الشجرة، وألا يفروا حتى يموتوا، فأخبر الله أنه رضي عنهم في تلك الحال، التي هي من أكبر الطاعات والقربات، وعلم ما في قلوبهم من الإيمان، فزادهم هدى، وعلم ما فيها من الجزع والحزن على شروط المشركين على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأنزل السكينة عليهم، وطمأن قلوبهم، ومنحهم فتحاً لم يحضره سواهم، وهو فتح خيبر، وأعطاهم غنائم جزاءً لهم، وشكراً على طاعتهم مولاهم.[1]

وقال ابن كثير: فعلم ما في قلوبهم: أي من الصدق والوفاء والسمع والطاعة.[2]

إن قلوب المؤمنين هي القلوب الصادقة المؤمنة، التي عرفت ربها، فاستحقت السكينة والطمأنينة والهداية، والنجاة في الدارين، والسعادة فيهما.

ولكي تنال القلوب تلك المنزلة، فلا بد لها أن تمارس طاعة خالقها، وعبادة ربها إلى جانب عبادة اللسان والجوارح، على مدار الأحكام الخمسة؛ من الواجب، والمستحب، والحرام، والمكروه، والمباح.

فمن واجب القلب الإخلاص، والتوكل، والمحبة، والبر، والإنابة، والخوف، والرجاء، والتصديق الجازم، والنية في العبادة، والنصح في العبودية، والصبر، ومن المحرمات عليه الكبر، والرياء، والعجب، والحسد، والغفلة، والنفاق، وهي نوعان: كفر ومعصية، فالكفر كالشك، والنفاق، والشرك وتوابعها، والمعصية نوعان؛ كبائر وصغائر، فالكبائر كالرياء، والعجب، والكبر، والعجز، والخيلاء، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر

1. تفسير السعدي 1 /793 - 794.

2. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المحقق سامي سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ 1999م، عدد الأجزاء 8، 7 /340.

الله، والفرح، والسرور بأذى المسلمين، والشماتة بمصيبتهم رغبة في أن تشيع الفاحشة فيهم، وحسدهم على ما أتاهم الله من فضله، وتمني زوال ذلك عنهم، وتوابع هذه الأمور التي هي أشد تحريماً من الزنى، وشرب الخمر، وغيرها من الكبائر الظاهرة، ولا صلاح للقلب، ولا للجسد إلا باجتنابها، والتوبة منها، وإلا فهو قلب فاسد، وإذا فسد القلب فسد البدن.[1]

ولأن القلب سمي قلباً لكثرة تقلبه، وتبدل أحواله، فواجب المسلم بعد معالجة قلبه أن يسأل الله التثبيت دوماً، بحفظ قلبه على الطاعة والعبادة، والله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} (الأنفال: 24)، فالحذر من رد أمر الله أول ما يأتي أو يسمع، فيحال بين العبد وبين تنفيذه إذا أراده بعد ذلك، فإن الله يحول بين المرء وقلبه، يقلب القلوب حيث شاء، ويصرفها أنى شاء.[2]

وكان من دعاء النبي، صلى الله عليه وسلم: (اللهمَّ مُصرّفَ القُلوبِ، صَرّف قُلوبَنا عَلى طاعَتِك)[3]، وعن أنس، رضي الله عنه، قال: كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يكثر أن يقول: (يَا مُقلبَ القَلوبِ، ثَبّتْ قَلْبي عَلى دِينِك).[4]

والله المستعان

---

1. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة 1416هـ 1996م عدد الأجزاء 2، 1 /133. 129 - 133 بتصرف.
2. تفسير السعدي، ص 318.
3. صحيح مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله القلوب كيف شاء.
4. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم.

قصيدة

هواك لا ينتهي

أ. إياد شماسنة

هـــواكِ، لا ينتهي يـا قـدسُ بـالأَلَمِ ... ولـيـسَ يـبـدأُ دون الحُـلْـمَ، والحَـرَمِ

ولـيـسَ تُـدْرِكُـهُ الآفـاتُ في مُـهَـجٍ ... لهـنَّ مـنْ عِـشْـقِـهِ تـيـهٌ عَـلـى الأُمَـمَ

إنّـي مَـرَرْتُ بـهِ والـرّوحُ راعِـفَـةٌ ... مِـنْ شَـوْقِـهـا، والهَـوى أُنـشـودَةٌ بِفَمي

وَقَـدْ وَقَـفْـتُ وُقـوفَ الـطَّـيْرِ أَرْقُـبُـهُ ... وقـدْ أقـمـتُ بـه حـتّـى شَـهِـدْتُ دَمـي

ثـم احْتَملنا عَـلـى صَـبْرٍ مَـواجِـعَـنـا ... بما اصْطَحبَنْا مِـنَ الهِـمّـاتِ، وَالشِّيَمَ

مَـفْـتـونَـةٌ هـذِهِ الـدُّنـيـا بِـهِ شَـغَـفـاً ... حتّـى أَدالَـتْ علَيْـهِ دولة الخدمِ

أَغْـفَـتْ على وَعْـدِ ملعونٍ ولاعِـنـهِ ... ثم اسْتفاقَتْ على مَـوْجٍ مِـنَ الظُلَمَ

مـا بَـيْنَ نـاعِـقَـةٍ في لَـيْـلِـهـا تَـرَفـاً ... وَبـيْنَ نـادِبَـةٍ حَـظّـاً مَـعَ الـنَّـدَمِ

وحـامِـلٍ روحَـه في كَـفِّـهِ أَبَـداً ... ورائِـحٍ حَمْـلُـهُ هَـمٌّ عـلـى هِـمَـمَ

فـلا تـكـادُ تَـرُدُّ الـبَـأْسَ سـادَتُـهُ ... حـتّـى تُـطِـلَّ لَـهُ أَحْـقـادُ مُـنْـتَـقِـمَ

نـسـتـغـفِـرُ اللهَ ممّـا كـانَ في زَمَـنٍ ... في قَـيْـدِ مُـنْـهَـزِمٍ في إِثْـرِ مُـنْـهَـزِمِ

جـاؤوكِ من آخِـرِ الدُّنيا، وَقَـدْ عَزموا ... أنْ يَجْعَلوا المَـوْتَ في الأنْحـاءِ كالرُّقَمَ

ونحـــنُ حـــوْلَـــكِ لا مَجْـــدٌ يـــراوِدُنـــا ... ولا تُـشـاغِـلُـنـا الأحـــلامُ بـالـقِـمَـمَ

دمـــاؤُنـــا خَمْـــرَةٌ لـــلأرْضِ تَـشْـرَبُـنـا ... وَنَحْـــنُ ظـمـأى لِمـاءِ المَجْـــدِ والـشَـمَـمَ

وَلـلـزَّمـانِ فُـصـولٌ في الـرَّمـادِ، وَفي ... مَـواقِـفِ الـنّـارِ أَحْـــوالٌ مـن العدم

لكنها اسْـتُـبْـدِلَـتْ أحْـوالُـنـا؛ فَـغَـدَتْ ... دَمَـاً عَلى الغَيْمَ، أَوْ عَرْشاً عَلى الدِيَمَ

فَـفـيـكِ تَخْـتَـبِرُ الـدُّنـيـا عَـجـائِـبَـهـا ... مـا بَـيْنَ مُـبْـتَـسـمٍ قَـهْـراً وَمُـبْـتَـسِـمَ

وَلَـــيْـــسَ تُخْـبِرنـا إلاّ بِـــأَن لَـنـا ... في ساحَةِ الأَرْضِ وعـداً صـادِقَ الكَلِمَ

في الـقـدسِ تَكْتَمِلُ الأشـيـاءُ خالِصَةً ... مِـنَ الـزَّمـانِ، فَـلا تَمْـضـي إلى هَـرَمِ

فَـقَـدْ تشيخُ بَـنـاتُ الـدَّهْـرِ مِـنْ مُـدُنٍ ... تَـقـومُ في الـدَّهْـرِ، مِـنْ عـادٍ وَمِـنْ إِرَمِ

ولـلـهِـلالِ عـلـى الـدُّنـيـا مُـفـاخَـرَةٌ ... وَقَـــدْ تَـقَـدَّمَ في الأَمْجَـــادِ مِـنْ قِـدَمِ

يُحَـدِّثُ الـعـابِـريـنَ الـدَّهـرُ عَـنْ عَـرَبٍ ... وَعَـنْ أَعـاجِـمَ ذاقـوا المَـوْتَ بِالعَجَمَ

وَجَـرّبـوا كَيْفَ مـاتَ المَـوْتُ، فابْتُعِثَتْ ... مَنْ تَصْنَعُ العَيْشَ مِنْ لَحْمٍ وَمِـنْ وَضَمَ

مـرَّ الـعُـصـاةُ بـهـا في بَـعـضِ خـائِـنَـةٍ ... مِـنَ الـزَّمـانِ، ولَّـوا كـلَّ مُـغْـتَـنَـمَ

جَـرتْ بِـهِـمْ في سِـبـاقٍ نَحْـوَ غايَتِهِمْ ... مِـنَ الخَـرابِ، ومـا قـامـوا على قَـدَمِ

ونحـنُ فيها شَـهِـدنـا كُـلَّ مَـنْ قَـعَـدتْ ... بِـهِ المَـواجِـعُ، مِـنْ بُـؤسٍ ومـن نَـهَـمَ

وَهُـمْ على الـعـادَةِ الأُولى؛ إذا دَخَـلـوا ... لِـقَـرْيَـةٍ أَفْـسـدوا في الأَرْضِ والحَـرَمِ

وبَـعـدمـا أَطْـلَـقَـتْـهُـمْ في مناكِبِها ... جـاءَت بِنَقْمَتِها مِـنْ كُـلِّ مُنْتَقِمَ

فَـقـامَ فِتْيَتُها مِـنْ بَـعْـدِ مـا لَـعِـبَـتْ ... فيها الـكَـواسِـرُ، كالعُقبانِ والـرَّخَـمَ

وَكَـــبَّروا رَبَّـهُـمْ تـكـبـيرَ ذي غُـلُـبٍ ... فَحَطَّموا الرِّجسَ مِنْ عُهْرٍ وَمِـن صَنَمَ

فـأَيُّـهُـمْ يَـسْـتَـقـيـمُ الأَمْـــرُ في يَـدِهِ ... والمَـوْتُ بالسَّيْفِ غَـيرٌ المَـوْتِ بالتُّخَمَ

ومـثـلـمـا دَخَـلـوهـا مـــرَّةً ، دَخَـلـوا ... وَهُـــمْ يُـقـيـمـونَ مَجـدَ الحـقِّ والـعَـلَـمَ

في الـقـدسِ تُقْتَسَمُ الأَعـمـارُ كـلَّ مدىً ... مـا بـيـنَ ذي حَـــرَمٍ فيها وذي رَحِـمَ

والخـبـزُ في كَفِّها الـسَّـمْـراءِ مُصْطَنَعٌ، ... مِنْ جَفْنِها الغَضِّ، أوْ منْ حُزْنِها العَرِمِ

وَأَهْـلُـهـا أهـلُ عـزْمٍ غَـيْرِ ذي مَـلَـلٍ ... وَجُـنْـدُهـا جُـنْـدُ حَـزْمٍ غَـيْرِ ذي لَمَـمَ

فَـيَـحْـرِمـونَ الـعِـدا مِمّـا يُحـاوِلُـه ... فيها، وَيَـقْـتَـسِـمـونَ الـعَـيْـشَ بالقِسَمَ

وَيَـنْـصُـبـونَ لِأَيّـامِ الـرِّضـا شَـرَكـاً ... لـعـلَّ فـيـهـا اخـتـتـامـاً غَـيـر مُخْـتَـتَـمَ

يـا قـــدسُ، لا تَحْـزَنـي، إنّـا تُـماطِـلُـنـا ... أسْـيـافُـنـا، ونَـبـيـعُ الـفَـوْزَ بـالـنَّـدَمِ

لكنّنا في حَميـم الـنّـقْـعِ مـا قَـعَـدَتْ ... هِـمّـاتُـنـا، أوْ تَـرَكْـنـا الخَـيْـلَ لِلْحَشَمَ

فـقـدْ تَـنـامُ عُـيـونُ الـنّـاسِ مِـنْ وَسَـنٍ ... لـكـنَّ عـيـنَيْ عـلـى مـا فـيـكِ لَمْ تَـنَـمَ

لَـسَـوْفَ يُـبْـعَـثُ فينا كـلُّ مُـعْـتَـصِـمٍ ... مِـنْ بَـعْـدِ مُـقْـتَـدِرٍ، بـاللهِ مُـعْـتَـصِـمَ

وَسَـوْفَ يأتيكِ مِـنْ خَلْفِ المَـدى عُمَرٌ ... فَيستَقيمُ اعـوِجـاجُ الأمْـرِ كالقَلَمَ

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم الوصية الواجبة

السؤال: ما حكم الوصية الواجبة؟

الجواب:الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فقد ذهب جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة إلى أنّ الوصية مستحبة في الأصل، وتجب على مَن عليه دين، أو عنده وديعة ولا بينة عليه، أو عليه حقّ مستحق لله كالزكاة، وذهب داود وابن حزم الظاهريان والزهري، وحكي عن مسروق وطاووس وإياس وقتادة وابن جرير وغيرهم من الفقهاء أنّ الوصية واجبة للأقربين غير الوارثين(*)، وقد استدلّوا بقوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ}(البقرة: 180)، وبالخبر الوارد عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم: (مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصَى فِيهِ، يَبِيتُ ثَلاَثَ لَيَالٍ إِلاَّ وَوَصِيَّتُهُ عِنْدَهُ مَكْتُوبَةٌ، قَال ابْنُ عُمَرَ؛ مَا

*. الموسوعة الفقهية الكويتية، 43 /224 - 226.

مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُول اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَال ذَلِكَ إِلاَّ وَعِنْدِي وَصِيَّتِي)[1]، وقالوا: نسخت الوصية للوالدين والأقربين الوارثين، وبقيت فيمن لا يرث من الأقربين، وقال الجمهور نُسخ الوجوب وبقي الاستحباب في حق مَن لا يرث، واستدلّوا بقوله، صلّى الله عليه وسلّم: (لا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ).[2]

وقد أخذ قانون الأحوال الشخصية في كلٍ من مصر وسوريا والأردن بالوصية الواجبة، حيث قالوا برأي ابن حزم ومَن وافقه، بوجوب الوصية للأقارب غير الوارثين، ولكنّ القانون عندنا أوجب الوصية للأحفاد (أولاد الابن) الذين توفى أبوهم حال حياة جدهم، إذ نصّ قانون الأحوال الشخصية الأردني لعام 1976م، في المادّة (182) على الأخذ بالوصية الواجبة، وخصّها بأولاد الأبناء دون أولاد البنات، فقال: إذا توفي وله أولاد ابن، وقد مات ذلك الابن قبله أو معه، وجب لأحفاده هؤلاء في ثلث تركته الشرعية، وفق الضوابط الآتية:

أ. الوصية الواجبة لهؤلاء الأحفاد تكون بمقدار حصة أبيهم من الميراث، فيما لو كان حيًا، على أن لا يتجاوز ذلك ثلث التركة.

ب. لا يستحق هؤلاء الأحفاد وصية إن كانوا وارثين لأصل أبيهم، جدًا كان أو جدة، أو كان قد أوصى، أو أعطاهم في حياته بلا عوض مقدار ما يستحقونه بهذه الوصية الواجبة، فإذا أوصى لهم بأقلّ من ذلك وجبت تكملته، وإن أوصى لهم بأكثر كان الزائد وصية اختيارية، وإن أوصى لبعضهم، فقد وجب للآخر بمقدار نصيبه.

ج. تكون الوصية لأولاد الابن، ولأولاد ابن الابن وإن نزل، واحدًا كانوا أم أكثر، للذكر

1. صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب حدّثنا أبو خيثمة.
2. سنن ابن ماجه، كتاب الوصايا، باب لاوصية لوارث، وصححه الألباني.

مثل حظ الأنثيين، يحجب كل أصل فرعه دون فرع غيره، ويأخذ كل فرع نصيب أصله فقط. وهذه الوصية الواجبة مقدّمة على الوصايا الاختيارية في الاستيفاء من ثلث التركة.

وقد دعت الضرورة إلى هذه الوصية؛ لأنّه في بعض الحالات قد يموت الولد في حياة أبيه أو أمّه، ولو عاش إلى موتهما لورث منهما، ولكنّه مات قبلهما أو قبل أحدهما، فانفرد بالميراث إخوة المتوفى، وصار أولاده في فقر وحاجة، بينما أعمامهم يكونون في سعة من العيش، بسبب موت أبيهم المبكر، فكان من العدل والإنصاف إعطاء الأحفاد من حصّة أبيهم على ألا تزيد عن الثلث، إلا بموافقة الورثة.

2. حكم تحديد جنس المولود

السؤال: رزقني الله تعالى بأربع إناث وذكر واحد، وأرغب في إنجاب ذكر آخر، فهل يجوز لي القيام بعملية تلقيح صناعي؛ لاختيار الولد الذكر؟ علمًا أنّ زوجتي لم تعد تستطيع الإنجاب سوى مرّة واحدة، كما أخبرها الأطباء؛ لأنّها أجرت أربع عمليات قيصرية من قبل، والأطباء لا يسمحون إلا بعملية أخرى واحدة؟

الجواب: إنّ موضوع اختيار جنس الجنين عن طريق التلقيح الصناعي من المسائل التي اتّسع فيها النّقاش الفقهي، وللمسألة أكثر من صورة، فاتّفق الفقهاء على جواز اختيار جنس الجنين عندما يتعلق السبب بتفادي الأمراض الوراثية التي تصيب جنسًا واحدًا بالذات، ولكنّهم اختلفوا في جواز التلقيح الصناعي لاختيار جنس المولود دونما ضرورة طبية لذلك، فمنع ذلك مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، في دورته التاسعة عشرة المنعقدة في مكة المكرّمة في شوال 1428هـ، وفق نوفمبر 2007م، وممّا جاء في قراره ذاك: (أنّه لا يجوز أيّ تدخل طبي لاختيار جنس الجنين، إلا في حال الضرورة العلاجية في الأمراض

الوراثية، التي تصيب الذكور دون الإناث، أو بالعكس، فيجوز حينئذٍ التدخل، بالضوابط الشرعية المقرّرة، على أن يكون ذلك بقرار من لجنة طبية متخصصة، لا يقلّ عدد أعضائها عن ثلاثة من الأطباء العدول، تقدِّم تقريرًا طبيًّا بالإجماع، يؤكّد أنّ حالة المريضة تستدعي أن يكون هناك تدخل طبيّ، حتى لا يصاب الجنين بالمرض الوراثي، ومن ثمَّ يعرض هذا التقرير على جهة الإفتاء المتخصصة لإصدار ما تراه في ذلك).

ويرى مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين في قراره رقم 1 /56: أنّ فعل هذا الأمر لا حرمة فيه، وإن كان الأولى تركه، وذلك من باب الثقة بالله تعالى، وحسن التوكل عليه عزّ وجلّ، والرّضا بما قدّر وبما شاء، ومن باب أنّ الله تعالى أعلم بمصلحة الإنسان من الإنسان نفسه، فالله تعالى يقول: {...وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} (الطلاق: 2 – 3)، مع اليقين بأنّ الأخذ بهذه الأسباب لا يُغيّر من قضاء الله وقدره شيئًا.

وقد علم المجلس من خلال شروحات قدّمها مدير أحد المراكز الطبيّة المتخصّصة بزراعة الأجنّة، أنّهم يمتنعون بدوافع أخلاقية الاستجابة لطلب الراغبين في تحديد جنس المولود، إلا إذا كانت هناك حاجة ماسّة إلى ذلك، وهذا ما نؤيد الأخذ به، والعمل بموجبه.

3. حكم الشرع في زواج ذوي الإعاقة الذهنية

السؤال: ما حكم الشريعة الإسلامية في زواج ذوي الإعاقة الذهنية؟

الجواب: ذهب جمهور الفقهاء إلى عدم اشتراط العقل لصحة الزواج، فأجازوا نكاح المعوق ذهنيًّا وفق ضوابط معينة، فقال الكاساني الحنفي: (إذا بلغ غلامٌ، وهو عاقل، ثمّ جنّ، فزوّجه

أبوه، جاز إذا كان جنونه مطبقًا)[1]، وقال ابن نجيم الحنفي: (إنّ للولي إنكاح المجنون والمجنونة إذا كان الجنون مطبقًا)[2]، وقال القرافي المالكي: (وأمّا المجنون ... فإن خشي فساده زُوّج، وإلا فلا)[3]، وقال النّووي الشافعي: (ويلزم الولي تزويج المجنونة والمجنون عند الحاجة، بظهور أمارات التوقان، أو بتوقع الشفاء عند إشارة الأطباء)[4]، وقال ابن قدامة الحنبلي: (وأمّا البالغ المعتوه، فظاهر كلام أحمد والخرقي أنّ للأب تزويجه مع ظهور أمارات الشهوة وعدمها)[5]، وجاء في قانون الأحوال الشخصية الأردني لعام 1976 في المادة (8): (للقاضي أن يأذن بزواج من به جنون أو عته، إذا ثبت بتقرير طبي أنّ في زواجه مصلحة له).

وعليه؛ فيجوز زواج المعوق ذهنيًّا؛ لإعفافه، ودفع شهوته، وتحصيل الرعاية والخدمة له، ولكن يشترط لصحة هذا الزواج، إضافة إلى شروطه المعروفة، ما يأتي:

1. إخبار الطرف الآخر بالإعاقة.
2. ألا يكون المعوق عدوانيًا، بحيث يمكن أن يُلحق ضررًا بشريك حياته.
3. ألّا يكون الطرف الآخر مجنونًا، بل يتزوج المتخلف عقليًا امرأة سليمة العقل، وتتزوج المتخلفة عقليًا برجل سليم عاقل؛ وذلك لأنّ زواج زائلي العقل لا يُحقق المصلحة المرجوة من الزواج.

---

1. شرح فتح القدير، 3 /277.
2. البحر الرائق، 3/ 127.
3. الذخيرة، 4 /220.
4. روضة الطالبين، 5 /422.
5. المغني، 7/ 392.

4. حكم بيع الدواء بأقل من سعره المحدد

السؤال: هل يحق للصيدلي أن يبيع الدواء بأقل من سعره المحدّد بقصد الإضرار بغيره من الصيادلة، علمًا أنّه أقسم بأن يلتزم بقوانين نقابة الصيادلة، التي قد حدّدت سعر بيع الدواء؟

الجواب: ذهب بعض العلماء إلى جواز التسعير إذا وجد له سبب معتبر، وممّن أخذ بهذا القول ابن تيمية، رحمه الله، حيث قال: (السِّعْر منه ما هو ظُلْم لا يجوز، ومنه ما هو عدْل جائز، فإذا تضمَّن ظُلْم الناس وإكراههم بغير حقّ على البَيْع بثَمَن لا يرضونه، أو منْعهم ممّا أباحه الله لهم فهو حرام، وإذا تضمَّن العدْل بين النّاس، مِثل إكراههم على ما يجب عليهم من المعاوضة بثَمَن المِثْل، ومنْعهم ممّا يَحْرم عليهم من أخذ زيادة على عِوَض المِثْل فهو جائز بل واجب)[1]، وذهب البعض الآخر إلى أنّ الأصل تحريم التسعير في الظروف الطبيعية؛ لقوله تعالى: {إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ}(سورة النّساء:29)، فلم تقيّد التجارة في الآية إلا بالتراضي.[2]

أمّا بخصوص القسم على الالتزام بقانون النّقابة، فالأصل الالتزام به؛ لأنّه من باب الوفاء بالوعد، والالتزام بالمواثيق والشروط؛ لقوله، صلّى الله عليه وسلّم: (الْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ)[3]، وأمّا بالنّسبة إلى قصد إلحاق الضرر بغيره من الصيادلة، فقد حرّم الله، عزّ وجلّ، الضرر بكلّ صوره، ونهى عن إضرار النّاس بعضهم بعضًا، فقال النّبيّ، صلّى الله عليه وسلّم: (لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ)[4]، فإذا كان الصيدلي يُقلّل من سعر الدواء بقصد الإضرار بغيره من

1. مجموع الفتاوى، 28/ 72.
2. الموسوعة الفقهية الكويتية، 11/ 302 - 303.
3. سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب في الصلح، وصححه الألباني.
4. سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، وصححه الألباني.

الصيادلة، فيدخل في عموم النّهي السابق عن الضرر، فلا يجوز للصيدلي أن يبيع الدواء بأقل من سعره المحدّد من قبل نقابة الصيادلة، بهدف الإضرار بغيره من الصيادلة.

وعليه؛ فالأصل التزام الصيدلي بما أقسم عليه شريطة أن لا يتعارض القسم، أو الالتزام به مع أحكام الشرع الحنيف، وبالنّسبة إلى التقيد بسعر الدواء الذي تحدّده النّقابة، فهو من الأمور الخاصة، التي ينبغي مناقشتها مع النّقابة نفسها، الممثلة لشريحة الصيادلة عمومًا.

5. حكم الشرع في الهبة والعطية لبعض الأبناء

السؤال: ما حكم الشرع في الهبة والعطية لبعض الأبناء دون بعضهم الآخر، كمكافأة لهم على عملهم وجهدهم في تكثير المال، وتأمين الرزق لأفراد العائلة جميعهم؟

الجواب: اتفق الفقهاء على ضرورة العدل بين الأولاد في الهبة والعطية، فلا يخص أحدهم بشيء دون الآخرين، فعن النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، رضي الله عنهما، أَنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ، سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمَوْهِبَةِ مِنْ مَالِهِ لِابْنِهَا، فَالْتَوَى بِهَا سَنَةً، ثُمَّ بَدَا لَهُ، فَقَالَتْ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، عَلَى مَا وَهَبْتَ لابني، فَأَخَذَ أَبي بيدي، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلاَمٌ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمَّ هَذَا بِنْتَ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ أُشْهِدَكَ عَلَى الذي وَهَبْتُ لِابْنِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا)، قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: (أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا)، قَالَ: لاَ، قَالَ: (فَلاَ تشهدني إِذًا، فإني لاَ أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ)[1]، وذهب بعض العلماء إلى تحريم التفضيل إلا إذا كان لسبب شرعي، كحاجة أو مصلحة أو عذر.[2]

---

1. صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة.
2. المغني، 6/ 298.

وعليه؛ فإنّ ما يقوم به الآباء من تخصيص بعض أبنائهم بالهبة، يجوز إن وجدت الأسباب التي تستدعي ذلك.

إمامة الأخرس والأصم

السؤال : هل تصح إمامة الأخرس والأصم؟

الجواب: بين النبي، صلى الله عليه وسلم، في الحديث الصحيح من أحق الناس بالإمامة وأولاهم بها، فقال:(يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا، وَلَا تَؤُمَّنَّ الرَّجُلَ فِي أَهْلِهِ، وَلَا فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا تَجْلِسْ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ، إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَكَ أَوْ بِإِذْنِهِ)[*]

وأما بالنسبة إلى إمامة الأخرس، فلا تصح على الصحيح إمامته بمثله ولا غيره؛ لأنه كالعاجز عن الركوع والسجود.

وأما الأصم، فإنه تكره إمامته لمثله ولغيره، على الصحيح؛ لأنه لا يخل بشيء من أفعال الصلاة ولا شروطها، فأشبه الأعمى، ولكن كلما توافرت الشروط الموجودة في الحديث، كان ذلك أولى وأكمل، ويقدم على غيره.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

---

*. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب من أحق بالإمامة.

اجتماعيات

المصالحة المجتمعية والوطنية خير من المصادمة والتضاد

د. حمزة ذيب مصطفى / عضو منتدى بيت الحكمة للمفكرين والباحثين - الرباط

تأتي هذه المقالة على إثر الأحداث الدامية والمؤسفة على الساحة العربية، ومنها ما هو على ساحة بعض الدول الإسلامية.

تأتي هذه المقالة على إثر الخلاف الحاد ما بين فئات مجتمعنا العربي في بعض دولنا ما بين المحيط والخليج. كما تأتي على إثر الحروب الأهلية والفتن الداخلية التي تأكل الأخضر واليابس، وتأتي على كل نهضة وتطور، وتؤدي إلى إهلاك الحرث والنسل، وتنسف من القواعد مبادئ التصالح الاجتماعي، وتَهُد بشكل كبير وواسع السلم والأمن المجتمعي، وتحيل البلاد إلى دماء ووبار، وتتسبب في هجرة رأس المال العربي وعقوله من الساحة ذات الفتن والحرب الأهلية، مما يؤثر تأثيراً كبيراً في جانب السلب، وإضعاف عجلة التطور في هذه المجتمعات، بل قد توقف هذه الخلافات الحادة والحالقة للدين وقواعد التعاون المجتمعي مسيرة التطور بالكامل، لا بل تعيد البلاد عشرات السنين إلى الوراء، وهذا وبال ودمار ما بعده دمار.

فلماذا لا نفكر بمجموعنا في كيفية الخروج من هذا المأزق الخطر، والحرب المدمرة، التي لا تميز ما بين مذنب وبريء، ومسالم ومحارب، وبر وفاجر، ومأجور وآثم، وبانٍ وهادم، وطيب

وخبيث، مما لا ريب أنها فتن كقطع الليل البهيم، وبمثابة السيل المدمر والآتي على كل شيء، فَلِمَ نحيل مجتمعاتنا إلى هذا الوبال والدمار بأيدينا؟ لم نسير إلى حتف أنفسنا بأقدامنا ودون ضغط أو إكراه وإجبار ؟ هل هذا عقل وحكمة وحسن تصرف؟ هل هذا مسار قويم ونهج سليم؟ هل هذه إدارة تقود إلى تقدم وتطور في مجتمعاتنا؟ إذن لم هذا الصلف والكبرياء؟ ولم هذا التعنت والإصرار على الهلاك والإهلاك ؟ لم هذا الولوغ إلى هذه الدرجة في الدماء ؟ أكل ذلك إخلاص للبلد والوطن؟ أكل ذلك غيرة على المواطن والمواطَنة -بفتح الطاء- الصالحة ؟ إن أقرت الألسنة، ونطقت بذلك، فإن السلوك والفعل والميدان يكذب كل قول وكل لسان، والأمر كما جرى في المثل السائر (لا تنظروا إلى دموع عينيه، ولكن انظروا إلى عمل يديه)[1].

الذي يلغ في دماء الآخرين ليس صادقاً في دعواه، والذي يحيل البلاد إلى فتن كقطع الليل المظلم، ليس مخلصاً لأبناء شعبه، ولا يريد لهم الخير، والذي يتسبب في إشعال الحرب الأهلية، ويصر على إشعالها مهما كانت الكلفة، الوطن والمواطَنة الصالحة بريئان منه، والله تعالى يقول: {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ} (الصف: 3)، فالمواطن الصادق هو المتسامح الذي يوسع صدره، ويغلب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، ويفكر في غيره قبل أن يفكر في ذاته، والتنظيم أو الفصيل الصادق هو الذي يفكر في الوطن أكثر من تفكيره في حزبه أو تنظيمه، يغلب مصلحة الوطن على مصلحة الحزب؛ لأن مصالح الحزب قد تكون لدى الكثيرين مصلحة خاصة وفردية، وأنانية في نهاية المطاف، الحزب أو الجماعة أو التنظيم الذي يقفز عن المصالح الذاتية، ويتخذ السلم والحوار والديمقراطية سبيلاً ونهجاً له، هو الذي يريد حقاً مصلحة الوطن والمواطن، وهو الذي يفكر في أمته وشعبه ووطنه بصدق،

1. الحيوان للجاحظ، 5/ 239.

وهو المخلص والصادق في قوله، وهو الذي تطابق أقواله أفعاله، وهو الذي يصلح للحكم دون سواه . فكل الاحترام والتقدير لهذا النوع من الناس، سواء أكانوا أفراداً أم جماعات وأحزاباً وفصائلَ.

يا قوم: أيهما أزكى طريقاً، وأقوم نهجاً، وأحسن سبيلاً، وأفضل أداء؟ مَنْ جعل الحوار والديمقراطية سبيله، وغلب المصلحة العامة على الخاصة أم الذي أحال البلاد إلى دمار وفساد، وتحت ذرائع حب الوطن والإخلاص للمواطن، وهي حجج أوهى من بيت العنكبوت؟ الشعوب اليوم ليست جاهلة ولا هي مغفلة، بل تعرف وتستطيع أن تميز ما بين الطيب والخبيث، والصادق والكاذب، والمخلص والدعي، مخطئ من ظن أنه يضحك على الشعوب أو يلبس عليها، الحقائق، أو يستطيع إقناعها باطله الزائغ فيه عن الحق والعدل.

الشعوب لديها القدرة التامة والمعرفة اليقينية في تمييزها ما بين الساعي لمصلحته أو مصلحة الوطن والمواطن، لديها الذهنية المتقدة التي تستطيع أن تميز بها ما بين الصادق والكاذب والموضوعي والمتحيز، وما بين المستقيم والمراوغ والمخاتل.

يا قوم: شعوبنا تريد أن تحتكم إلى الحجج، وإلى الحوار، وإلى الديمقراطية، ولا تريد، بل ترفض بشدة أن تحتكم إلى أفواه البنادق والعنف، والعنف المضاد.

شعوبنا تريد بناء ذاتها البناء القويم، والبناء القوي، ولا تريد بل ترفض بشدة أن يعمل على انهيارها أو إضعاف بنيانها.

شعوبنا تريد وتنشد التطور والتقدم والازدهار، ورغد العيش للمواطن، ولا تريد بل ترفض بكل قوة أشكال التخلف كلها، والنكص على العقب، والرجوع إلى الوراء. شعوبنا تتطلع إلى الدول والمجتمعات الناهضة والهادئة، والمتعاونة والراقية، ولا تتطلع أبداً إلى الشعوب والمجتمعات المتخلفة والمتناحرة، والمضرّ أفرادها بعضهم بعضاً.

شعوبنا تتطلع إلى المجتمعات التي تحيا وتعيش بكرامة وعزة وحرية، ولا تقبل لذاتها أن يكون مثلها وقدوتها الشعوب المقهورة والمستذلة والمصادرة حريتها وكرامتها . شعوبنا تتطلع إلى النظم التي تحكمها وتسودها الديمقراطية والنزاهة، وترفض أن تحكم بسياط الجلاد والدكتاتورية، وأقبية التحقيق، والمطاردات الأمنية. ألا وإن كل من رام أن يحكم الشعوب بالحديد والنار، ويتطلع لعيشهم عيشة السادة مع العبيد، وفرض عليهم نظم العنف والدكتاتورية، وسلبهم الحرية والكرامة ليقطفن ويجنين ثمار ما غرس، وسيحصد نتاج فلاحه وزراعه . وما الثورات التي نراها هنا وهناك إلا وحصة الأسد من أسبابها تعود إلى قهر الشعوب وفقرها. قهرها كرامة، وفقرها عيشاً. فلماذا لا يمد بعضنا لبعض (النظام والمجتمع) يد التفاهم والحوار، وينزل بعضنا لبعض، ولا يتعالى أحد على الآخر، ولا تروم جهة أن تسوم الأخرى سوء العذاب . لماذا لا يسود التعامل فيما بيننا بدل المجانبة؟ لماذا لا يسع كل منا الآخر، ويصبر كل منا على الآخر، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه؟ لماذا لا نتحسس أسباب تدعيم الثقة واللحمة فيما بيننا، بدل أن نعمل على تآكل هذه الثقة ما بين هذين الجسمين يوماً إثر آخر؟ وأنا أكثر ما أحمل المسؤولية فإنما أحملها للنظم الحاكمة لا للشعوب . لماذا لا نتطلع إلى الشعوب والنظم التي تسودها قوانين العدالة المجتمعية والكرامة الإنسانية، حيث لا نجد في أوساطها حروباً ولا فتناً ولا اقتتالاً؟ وأقل ما في الأمر أن ننظر إلى النظم الحاكمة والمعارضة في بعض دولنا العربية، وكيف استطاعت هذه النظم أن تجنب بلادها الدمار والعثار . وكيف تمكنت من أن تحتوي المعارضة ولا تحيلها بسوء صنيعها إلى وحش كاسر. استطاعت هذه النظم بما لديها من صبر وحكمة وحسن إدارة أن تحيل العدو إلى صديق، والمعارضة إلى جزء من المعادلة لدى النظام والشعب، استطاعت هذه النظم بما تحلته من كياسة وفنية ومهارة، وسعة صدر، وأن تمسح السيوف المسمومة بالمادة المناسبة والمعقمة

لهذه السيوف، بل استطاعت وبكل هدوء أن تعيد السيوف إلى أغمادها . استطاعت هذه النظم بما تحلته من عقلانية وحسن دراية وبعد نظر أن تجعل من الوحش الكاسر وحشاً مدجناً أو حملاً وديعاً . في حين لم تكن المعارضة في بلادنا يوماً من الأيام وحشاً كاسراً، بل هي بمثابة جهاز المناعة في الجسم الذي ينفع ولا يضر، ويبقى ساهراً دون أن يغمض عينيه على دخل أو دغل في الجسم. جهاز المناعة قد يتعب الجسم أحياناً، ولكن لمصلحته على الدوام، فحذار من تدمير هذا الجهاز، أو العمل على إتلافه كما تصنع بعض النظم في وطننا العربي، وبكل أسف . حذار من أن يدخل فيروس الإيدز كي ينهي هذا الجهاز، ويضعف أداءه، حتى تفتك الأمراض بالجسد فتنهيه، إن المعارضة في بلادنا لها كل الاحترام والتقدير، فهي العين الساهرة، والقلب النابض، وساعة المنبه. ولكن بعض النظم قد تسيء فهم هذا الجهاز، وتسيء الظن في هذه العين، والقلب، والساعة، وهي مخطئة حتى النخاع في هذا الظن، فتفقأ العين، وتوقف القلب، وتكسر الساعة، فتضعف جهاز المناعة، فيغدو الجسد مرتعاً للأمراض، ومرتعاً للفساد، وبالتالي سيأتي يوم تنتهي فيه حياة هذا الجسد، ولا يعني انتهاء الجسد إلا حلول الفتن والحروب والخراب والدمار، بدل التعاون والنصح والبيان والتفاهم. وإلا ماذا تعني ثورات هذه الشعوب، وماذا تعني الحروب والفتن الداخلية؟ أنا من أعماقي أوجه نصحي لبعض هذه النظم في وطننا العربي أن تتخلى عن الظلم والعنف والدكتاتورية تجاه شعوبها . عليها أن تتحسس سبل الديمقراطية، وتبحث عن مصادر الكرامة لشعوبها، وتحاول جاهدة رفع يد الظلم والعنف والتخلف عنها . وإلا سيأتي يوم لا ينفع فيه الندم . وسيتسع الخرق على الراقع، ولن يجد ناصح أو حكيم له موطأ قدم أو كلمة تسمع إذا اشتعلت النيران، وعظمت على من يحاول إطفاءها.

اجتماعيات

إشَاعَةُ السُّرُورِ والابتِهَاج، في تَيْسِيرِ المُهُور وتَخفيفِ تَكَالِيفِ الزَّوَاج

الشيخ / إحسان إبراهيم عاشور ـ مفتي محافظة خان يونس، وعضو مجلس الإفتاء الأعلى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

أولاً: إنَّ المهرَ يُظهِرُ عظيمَ قَدرِ المرأةِ ومكانَتِها عند خالقها، ثـم عند خاطبها، وقد قال الله تعالى: {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً...}.(النساء: 4)

والنِّحلَةُ: هي العَطِيَّةُ، والهِبَةُ، والهَدِيَّةُ، بِنِيَّةِ التقرب إلى الله تعالى، في مقابل رضاها أن تكون وَقفاً على ذلك الزوج وَحدَهُ.

وقد أجمع فقهاؤنا على استحباب عدم المُغالاةِ في المهور، والاقتصادِ فيها، وهذا ما دعا إليه النبي، صلى الله عليه وسلم، لَمَّا قال: (خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ)[1]، وهو علامة على يُمْنِ المرأة، وعظيم بَرَكَتِها؛ فعن عائشة: أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ صَدَاقًا).[2]

كما أن الاقتصادَ في تكاليف الزواج، وعدمَ الإسرافِ في نفَقاتِهِ، هو من يسر الزواج الذي

1. سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب فيمن تزوج ولم يسمِّ صداقاً حتى مات، وصححه الألباني.
2. صحيح على شرط مسلم، في المستدرك على الصحيحين.

هو سَبَبٌ في تـحصيل بَرَكَتِهِ.

ثانياً: إن للمغالاةِ في المهور، والإسرافِ في تكاليف الزواج، التي تفرِضُهَا عاداتُ الناسِ وأَعْرَافُهُم، مَفَاسِدَ كثيرةً، أبرَزُها تِسعٌ، كما يأتي:

1. تأخيرُ الزواجِ مِنْ أجلِ جَمْعِ المالِ للمهر، وتكاليفِ الزواج الباهظة، وقَلَّ أنْ يُوجَدَ ذلك كُلُّهُ مِنْ حَلالٍ.

2. الإسهامُ في زيادة أعداد العَوانِسِ؛ لأنَّ المرأة يُرغَبُ فيها صغيرة، أما الكبيرة فيَفُوتـُها قطارُ الزواج كثيراً، أما الرجل؛ فإنه يَرغَبُ عن الكبيرة، ويَجِدُ الصغيرة التي ترضَى به بَعْلاً، مهما تقدَّم سِنـُّه.

3. تأخيرُ زواج الشباب، وعنوسةُ البنات، أرضٌ خصبةٌ للوقوع في الحرام، بَدْءاً من النَّظَرِ والتـَّحَرُّشِ، مُروراً بالـمُخادَنةِ والمُغازَلَة، وانتهاءً بالزنى، وانتهاك الأعراض، أو التـَّجَرُّؤِ على زِنى الـمَحَارِمِ من قبل أصحاب النفوس المريضة بالشذوذ والسوء.

4. انـحرافُ الشباب والفتيات بتفريغ الطاقة الجنسية، والكَبْتِ النفسي في مشاهدة الفضائيات الهابطة، والدخول إلى مواقع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، المشحونة بالفجور، والعُهر، والعُري.

5. ظُهُورُ بعض الأمراض، والعُقَدِ النفسية، جَرَّاءَ كثرةِ التفكير، والقلق على المستقبل، الذي يَرَاهُ ثـُلَّةٌ مِنَ الشَّبابِ والفتياتِ مُظلِماً، أو تتضاءَلُ بين أعيُنِهم فُرَصُ الانفراج فيه بالزواج.

6. اللجوءُ إلى الاستدانة كثيراً، وهي مكروهة؛ إلا من ضرورة، أو حاجة مُلِحَّة، مع القُدرَةِ على

السَّدَادِ، فكيف مع العجز الشائع؟!

7. المُماطلةُ في سَدادِ الدُّيون، أو اللجوءُ إلى تحصيل المال بأي طريق، ولو كان محرماً؛ كالرِّبا، والاحتيال فيه، ونحو ذلك، وقد يَجُرُّهُ ذلك إلى السجون؛ لِعَجزِه عن سداد الديون، أو يَدفَعُه لانتهاك الأمن والقانون.

8. التضييقُ على الزوجة في المعيشة والنفقة؛ من أجل سداد الديون، وقد يُورِثُه ذلك كراهِيَتَها أحياناً، ورُبَّمَا أفضى ذلك إلى الطلاق، بعد أنْ أفضى بعضُكُم إلى بعضٍ، وأخَذْنَ منكم ميثاقاً غليظاً.

9. الاستيلاءُ على مَصَاغِ الزوجة وأموالها، ولو بالمُخادَعَةِ، أو تَسَتُّرَاً بدعوى الاقتراض، أو أخذُهُ منها طواعية، وعدمُ قدرته على تعويضها إيَّاهُ مستقبلاً، وقد ينعكس ذلك سلباً على السَّكَن والمَوَدَّةِ والرَّحمَة.

ثالثاً: إنَّ هذا الواقع، وما آلَتْ إليه الأمور في زماننا يدعونا إلى إعادة النَّظَرَ في كثير من أعرَافِ المجتمع وعَادَاتِه، التي تَدخُلُ في حَدِّ الإسرافِ والتَّبذيرِ المَنْهِيِّ عَنهُ، ونُقدِّمَ مقترحاتٍ إصلاحيةً، نُوَجِّهُ ثقافةَ المجتمع نَحوَهَا، وأرى أنَّ أهَمَّها يتمَحور في النقاط الثلاث الآتية:

1) إلْغَاءُ ما يُعرَفُ بالشَّبْكَة، وتخفيضُ المهر، والاكتفاءُ بشراء قِطَعٍ بسيطة من الذهب، والكف عن شراء الملابس التي تكدس في الخزائن دون حاجة، ورُبَّما يكون بعضُه قاصراً على ليلة الزفاف، أو الأيام الأولى بعدها، أو في المناسبات، أو في الصيف فقط، وتحتاجُ غَيْرَهُ شِتاءً.

2) إقامةُ وليمةٍ مُتواضِعَةٍ نُصِيبُ بها سُنَّةَ نبيِّنا مُحَمَّدٍ، صلى الله عليه وسلم، فيكفي أنْ نُولِمَ

بِشاة، أو بِضعَةِ أرطالٍ مِنَ اللحم، أو بِضْعِ دجاجات، لأفراد بيت العروسين، وعدد محدود من الأصدقاء والـمُقرَّبين.

3) التخفيفُ بقَدرِ المُستطاع مِمَّا ألزَمَتنا به عَادَاتٌ سيِّئةٌ وَرِثنَاهَا، تـُرهِقُ جُيوبَ الزوجِ وأهلِه؛ فما الدَّاعِي لِكُلِّ هذه المراسم؛ مِنْ حفلِ عقد الزواج، والصَّمدة، وما يلزمُها مِنَ الكَوافير، واستئجارِ بَدْلَةِ الخُطوبة، ثـم جلبِ الهدايا للعروس في كل زيارة، ثـم حفلِ الإشهار، وبطاقات الدَّعوة، والتوسُّعِ في دعوة الناس إليه، وصَمْدَةِ الـحِنَّة، وما يلزمُها مِنْ نفقاتٍ، وإحضارِ الفِرَق الغنائية، المحفوفة بكثيرٍ من الفسوق والعصيان، والبِدَعِ التي ما أنزل الله بها من سُلطان، فضلاً عن إحضار بعض الجاهلين للفدعوس المحرم، وفرق الغناء الشيطانية؛ لِما فيها من مزامير الشيطان، والألفاظ الخَادِشَة للحياء، ثـم تكاليفِ ليلة تعليق الـجَهَاز، ثـم تكاليفِ ليلة الزَّفافِ الباهظة؛ مِنْ أُجرةِ الصَّالَة الخياليَّة، وأجرةِ كَوافيرٍ للعروس، واثنتين من قريباتها، واستئجارِ بَدْلَةِ الزفاف ذات الأجرة المرتفعة، وإحضارِ عددٍ مُبَالَغٍ فيه من السيارات، وغير ذلك؟!

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

اجتماعيات

الطبيب والمريض

أ. كمال بواطنة

نحن أمّة رحمة، وربّنا الرحمن الرحيم، أرسل نبيّنا محمّداً، صلّى الله عليه وسلّم، رسول رحمة للعالمين {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء:107)، والمؤمنون كما وصفهم ربّهم {رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}(الفتح: 29)، والوصية بالرحمة بالضعفاء وردت في آيات وأحاديث كثيرة، وفي هدي نبيّنا، صلى الله عليه وسلم: (هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلا بِضُعَفَائِكُمْ)[1]، وما ذلك إلا للتذكير مرّة بعد مرّة بهؤلاء الضعفاء، والله يبتلي القادرين بالنعم؛ لينظر كيف يعملون مع هؤلاء الضعفاء.

ومن الضعفاء الذين ينبغي الالتفات إليهم المرضى، وهؤلاء فئة اختلّت صحّتهم، وهم بحاجة إلى من يشدّ أزرهم بالزيارة، والمؤانسة، والمساعدة في قضاء حوائجهم، إن كانوا عاجزين عن قضائها، وبمساعدتهم بالمال إن كانوا فقراء عاجزين عن تغطية تكاليف العلاج.

بعض الناس ممّن يرفلون بالصحّة، أدامها الله عليهم، قد لا يفطنون للمرضى ومعاناتهم، وما يحتاجون إليه، ومنهم من لا يملك شروى نقير[2]، وربّما كان مصاباً بمرض يثقله بالتكاليف

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب.
2. شروى نفير: أي شراء ثقب في بذرة.

المالية.

وهنا أريد أن أعرج على طائفة من الأطباء، ممّن افتقدوا الشعور بمعاناة البشر، زادوا من معاناة المرضى، فنظروا إلى الطبّ على أنّه تجارة خالية من أيّ هامش إنسانيّ، والمريض في نظرهم زبون، والتجارة -كما يقولون اليوم- (شطارة)!!

اليوم لا يستطيع المريض-في الغالب- الوصول إلى الطبيب قبل أن يدفع الأجرة سلفاً، ومعظم الأطباء لهم سكرتيرات يأخذن الأجرة قبل المعاينة، وليس يهمّ إن كان الطبيب عاجزاً عن تشخيص المرض أو كان قادراً على ذلك.

بعض الأطباء يرون في المريض صيداً ثميناً، فلا ينظرون إلى ألمه، وضيق ذات يده، وإنّما يعنيهم مدى استفادتهم منه، وبعضهم يعمل في المستشفيات الحكومية، فيتعامل مع المريض بفظاظة، وغلظة قلب، ولا يجد المريض المسكين بُدّاً من الذّهاب إلى عيادته الخاصّة، لعلّه يستطيع أن يتكلّم معه، ويفهم حالته، ويهتمّ به، وما زلت أتذكر امرأة كان ابنها مريضاً يرقد في مستشفى حكوميّ، والطبيب يعاملها بغلظة، فقالت بحزن: أنا أعرف كيف أحسّن معاملته، سأذهب إلى عيادته الخاصّة، وأدفع له كشفية!!

بعض الأطباء تكون له علاقة مع بعض المختبرات الطبيّة، فتراه يثقل المريض بفحوصات طبيّة زائدة، ويقول له: اذهب إلى مختبر كذا، وتزيد حصته بقدر ما يرسل من المرضى إلى ذلك المختبر، وبعضهم له علاقة بموردي الأدوية، فيقولون له: بقدر ما تصف الدواء من نوع كذا لك نسبة كذا وكذا، فيصف الدواء لمن يحتاجه ولمن لا يحتاجه، وبعضهم له علاقة بمراكز تصوير الأشعة، وله حصّة من كلّ مريض يرسله إلى مراكز الأشعة، فيخون ضميره، ويطلب

من المريض صوراً ذات تكلفة كبيرة، ليس في حاجة إليها، وبعضهم له علاقة بشركات التأمين التي تعطيه مبلغاً مقابل كلّ تقرير يكتب لمريض أصيب في حادث، وهذا المبلغ يزيد كلما أجحف الطبيب في حقّ المصاب، ولم يكتب حقيقة الإصابة؛ ليقلّل من حجم التعويض!!

قد يقول قائل: أو يحصل هذا ممّن أقسم عند التخرّج أن يحافظ على شرف المهنة، وأن يلتزم التزامات أخلاقية كثيرة؟! وأقول: إنّ هذا يحدث، وأكثر منه، والمريض المغلوب على أمره يضيع بين الأطباء، الذين يزيده كلّ واحد منهم رهقاً بعد رهق، وجدير بمثل هؤلاء الأطباء أن يخلعوا البدلة البيضاء، وألا يسموا (ملائكة الرحمة)، بل أن يسموا (سياط العذاب)؛ فبينهم وبين الرحمة ما بين المشرق والمغرب!!

وأنا إذ أورد بعض الأشياء المخجلة من أناس يفترض فيهم أن يكونوا ابتعدوا عن دراسة الطبّ؛ لأنّ الطبيب ينبغي أن يعدّ نفسه صاحب رسالة إنسانية؛ فهو يتعامل مع أناس ضعفاء، يتعلّقون بحبال من هواء؛ ليتخلّصوا من الألم، وليس من المروءة في شيء استغلالهم، وزيادة الأحمال عليهم.

ولكي أكون مُنصفاً فأنا لا أعمم؛ ذلك أنّ التعميم من العمى، فهناك نفر من الأطباء يراعون شرف المهنة، يجتهدون في التشخيص، وهمّهم أن يبرأ المريض، وتراهم يسرّون عندما يرون المريض شفي، أو بدأ يتعافى، ولا يقبل الواحد منهم أن يسلك سلوك من خان شرف المهنة، فتراه يرحم الضعيف، ويخفّف عن رقيق الحال، وإذا تطلّب الأمر، قضى ساعات كثيرة متواصلة وهو يطبّب المرضى.

والطبيب إنسان سلخ من عمره سنوات كثيرة، وأنفق أموالاً كبيرة وهو يتعلّم ويتخصّص،

ومن حقّه أن يجني ثمرة علمه، وأن يعيش معيشة شريفة تؤمن له متطلباته الحياتية على أن يكون ذلك ضمن المعقول، لا أن يتحوّل إلى إنسان شَرِه، لا يبالي بأيّة قيمة، والمهمّ عنده أن يُخرج من جيب المريض ما يستطيع، ولو باع المريض بيته، زالت الأمراض، أم لم تزل، خفّت الأوجاع، أم لم تخفّ.

إنّني أكبرُ طبيباً اتصل به قريب أحد المرضى، وقال له: نحن بحاجة ماسّة إليك، فتحرّك بأقصى سرعة، وقام بتطبيبه، ولما عرض عليه أجرة رفض رفضاً قاطعاً، وأكبرُ طبيباً أحضر من منزله طعاماً لمريض، أعدّته زوجه خصيصاً لهذا المريض الذي لا يناسبه إلا هذا الطعام، والذي لا يُحضّر -عادة- في المستشفى، وأكبرُ أطباء كثيرين من أهل النجدة تجدهم في وقت الشدّة أوفياء شرفاء، يقومون بعملهم بتفانٍ وإخلاص، ويعرضون أنفسهم للمخاطر، وعندما يعرض عليهم المال يأبون أخذه.

بعض الأطباء مرآهم ومنطقهم يريح المريض، ويبعثون في نفوس مرضاهم الأمل، وتراهم يستقبلون أسئلة المريض بصبر، ومن دون تبرّم، وبعضهم يُيئس المريض من حالته، وقد قال واحد من هذه الطائفة لأحد المرضى: حسبتك مت، أما زلت حيّاً؟!

أنا والنحو العربي

أ. فراس حج محمد

لم تكن علاقتي بالنحو علاقة فضلى أو مثاليّة، أو حتى علاقة عاديّة، على الرغم من أنني وأنا طالب على مقاعد الدراسة الثانوية وما قبلها، لم أكن أشكو قلة حيلتي مع النحو وضعفي مع السيد الجليل سيبويه، وما خلفه من قواعد هو وأشياعه من النحاة!

أتذكرُ أنني حصلت على علامة متدنية في أول مساقات النحو العربي الجامعية، إذ لم أستطع الوصول إلى علامة السبعين بالمائة، وتدنيت عنها كثيراً، عضّ العجز بنابه على شفتيّ، وضغط على كلتا يديّ، وأجبرني على التحمل، وتابعت التخصص، فخدعتُ والخدعتُ، وحصلت على علامات مرتفعة في بقية المساقات النحوية الثلاثة الأخرى، فانتشيت قليلاً، وأوهمت النفس بأنّ سيبويه والفراء والكسائي والخليل، قد أصبحوا تلامذة في مدرستي!

انتقلتُ إلى التعليم معلماً للغة العربية، وأسندت إليّ مهمة تعليم الطلاب من الصف السابع وحتى الثاني عشر، وكنت مقتنعاً أنني نحويّ بارع وجامع، ولكنني سرعان ما كنتُ أرتبك وأرتمي بين أحضان الخيبة الواسعة الباردة عند طرح أحد المعلمين قضية نحوية أو لحة إعرابية، وما زاد من بلة طينتي النحوية الواهية أحدُ مديري المدارس، وكان قارئاً جيداً ومعلماً

سابقاً للغة العربية، مشهوداً له بالكفاءة، والقدرة، وسعة الاطلاع، وتعمده سؤالي كلّ يوم سؤالاً نحوياً، ولم أكن أجيبه إلا بالخطأ، فيهز رأسه منتصراً، ويضحك ضحكته الصفراوية، حتى جاء ذلك اليوم الذي امتنع فيه عن إحراجي بالأسئلة النحوية!

جاءني يوماً منذ الصباح قبل أن تبدأ الحصة الأولى، طارحاً سؤاله الاستفزازي، وكان من عادته ليزيد في إحراجي أن يسألني والجميع حاضر، ويصغي ويتابع مشهد الخيبة الصباحية المتكرر يومياً، سألني ما إعراب (هاؤمُ) في الآية {هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ}(الحاقة: 19)، وأنقذني من المشهد المربك الجرسُ الحنون، إذ لم يكن عطوفاً ذلك الجرس كما كان في تلك اللحظة، فقد أنقذني من خطوة أخرى في وحل الخطأ، فذهبت إلى حصتي مشغولاً بائساً، وما إن انتهت الحصة، حتى توجهت إلى مكتبة المدرسة، وراجعت كتاب (صفوة التفاسير) في جزئه الثالث، فقد أعطاني الجواب وأنقذني، وأعاد المدير سؤاله عليّ مرة أخرى، فأجبته، فلم يعقّب بحرف، ذهب وسكت إلى الأبد!!

ما الذي حدث؟ لماذا يسكت؟ ولماذا يتعمد إحراجي؟ وما النتائج التي حققها جراء ذلك؟ كل تلك الأسئلة تجاوزت عنها، وقررتُ أن أدرس النحو دراسة ذاتية مختلفة عما تعلمته في الجامعة، فالمساقات الأربعة التي تعلمتها في الجامعة، لم تستطع إنقاذي من أي موقف من تلك المواقف المهولة في إحراجها.

أقبلت على كتب التطبيق النحوي، ولاسيما كتاب (النحو الوظيفي) لمؤلفه عبد العليم إبراهيم، حيث ساعدني وعلمني كيف أعرب، وكيف أفهم الإعراب بطريقته العبقرية في تقديم الأمثلة مرة معربة، ومرة أخرى بمجموعة أمثلة مشابهة لأجيب عليها، وهكذا خطوت الخطوة الأولى، ومن ثَمّ قرأت كتباً في إعراب الشواهد الشعرية والقرآنية والحديث الشريف،

حتى أنهيت رحلتي الممتعة مع النحو العربي بكتاب (النحو الوافي) للقدير العبقري الأستاذ عباس حسن، فقد صاحبتُ الكتاب وصاحبني في عطلة صيفية لم تكن إلا قصيرة، استزدت فيها، وأشبعت بعض النهم في النحو والإعراب، وحفظ الشواهد النحوية، وتسللت إلى شيء من الفلسفة النحوية، وتعمقت قليلاً في كيفية النظر إلى التركيب والحكم عليه بمجمل قواعد عامة منطقية، بُنِي عليها النحو العربي ذلك العلم العبقري!

وبعد تلك المرحلة العنيفة من مصاحبة النحو العربي، أيقنت أن ذلك المدير لم يكن يعرف من النحو إلا أقل القليل مع اعترافي بفضله عليّ إذ دفعني لتعلم النحو، ولكنه غفل كغيره من المتعلمين عن البعد التطبيقي لهذا العلم، الذي يظهر أثره في الكتابة، والقراءة والكلام، وليس في المماحكات الخاوية من أي هدف علمي سوى هدف الانتقاص، والحد من القدرة، وإشاعة النكد الصباحي كما كان يفعل مديرنا، لذلك كله قررت الابتعاد عن النحو العربي في الدراسات العليا، وتوجهت إلى الأدب الحديث لبعده عن سيطرة القاعدة النحوية، وثقلها المريب، ولكنني اضطررت أن أعود إلى النحو ثانية عندما أخذت أحلل الجمل الأدبية، لأكتشف أنه علم عظيم بفلسفته، وأسس منطقيته اللازمة في التأليف، وإخراج الكلام معجزاً، أو يكاد يكون إعجازياً، فهيئة التركيب على نحوها التي تكون عليه لها طعم خاص، ومذاق خاص، يتحمل النحو العربي أهميتها ودلالتها، فهو ذلك العلم الروحي الذي يسري في جسد النصوص، فيمنحها الحياة. فشكراً لكل تلك المواقف المحرجة التي جعلتني لا أخاف النحو إلا من النحاة الحقيقيين العمليين، فهم الجديرون بالاحترام والتقدير!

بحث العدد

كيف يربّي اليهود الصهاينة أطفالهم في فلسطين

أ. يوسف عدوي / جامعة بيت لحم - كلية التربية

تمهيد

اليهود بسلوكهم وتصرفاتهم يثبتون أنهم أعداء الله وأعداء المؤمنين، وأعداء الإنسانية والناس جميعاً، وأعداء أنفسهم، بل إنهم كفروا بالله، وقتلوا الأنبياء، فباؤوا بغضب من الله، وعاثوا في الأرض فساداً بدعم بعض الناس لتحقيق أهداف ومصالح استعمارية، فباؤوا بغضب من الناس هم ومن يعاونهم أو يتحالف معهم. وهم يتبنون مخططات ماكرة تتبنّى أهدافاً توسعية، وتكيد للإسلام والمسلمين وللحضارة الإسلامية كيداً مستمراً منذ عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصحبه، إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...}. (المائدة :82)

علينا أن لا نستغرب ما يقوله الطيارون الصهاينة الذين يقصفون قطاع غزة، ولبنان، والضفة، وبعض أراضي العرب، ويقتلون مئات الأطفال، والنساء، والشيوخ، والمدنيين في بيوتهم بأنهم مرتاحون نفسياً وراضون عمّا يفعلون، وينامون مطمئنين؛ فهذا نتاج التربية والثقافة التي تلقوها، ومن فلسفة التربية في حكومة الاحتلال مذ كانوا صغاراً، وهي قائمة

على حقد وعنصرية، وتعالٍ على الآخرين، وأسطورة التفوق العقلي، وأن العرب يستحقون الموت، فهم مضحكون أغبياء، ويجب طردهم من فلسطين.

فواجب علينا أن نعرّف أبناءنا عقلية اليهود، وتاريخهم الإجرامي، وتبنيهم مخططاتهم الفكرية، وأخلاقهم الاجتماعية الملتوية، ووسائلهم في إفساد شبابنا، وتدميرهم من خلال ضربهم في فكرهم وأخلاقهم وقيمهم، فعلام، وكيف يربون أطفالهم؟

التربية لغة واصطلاحاً:

التربية لغة: مأخوذة من الفعل (ربا)؛ أي نشأ، وربّاه نمّاه وغذّاه ونشّأه، ونمّى قواه الجسدية والعقلية والخلقية. وتربّى تعني تنشّأ وتغذّى وتثقّف.[1]

التربية اصطلاحاً: عملية تهدف إلى مساعدة الفرد على اكتساب أنماط السلوك المتوقع منه ممارستها في المواقف الحياتية المختلفة، بحيث يصبح قادراً على تحقيق التكيّف الإيجابي المثمر مع نفسه، ومع بيئته الاجتماعية، والثقافية، والطبيعية، تكيفاً يعود عليه وعلى مجتمعه بالسعادة.[2]

الصهيونية:

الصهيونية: حركة تدعو إلى إقامة مجتمع يهودي مستقل في فلسطين، وهي نسبة إلى جبل قرب أورشليم يسمّى: صهيون[3]، وورد في الموسوعة العربية الميسرة في تعريف الصهيونية (حركة قصدت إلى قيام دولة يهودية على غرار الدولة القديمة التي قضت عليها روما، تزعّمها

1. المعجم الوسيط، مادة ربا.
2. مدخل إلى التربية، عزت جردات وآخرون، ص11.
3. المعجم الوسيط، مادة صهي.

تيودور هرزل، الذي دعا في أخريات القرن التاسع عشر إلى أول مؤتمر صهيوني دولي، والذي عقد في بال بسويسرا، وقرر تكوين منظمات صهيونية في البلاد التي يوجد فيها عدد كاف من اليهود، وتطلعت الصهيونية إلى فلسطين لتكون مقراً لها).[1]

التمييز العنصري ضد العرب في دولة الاحتلال:

حدّد الكيان الإسرائيلي المحتل قبل نشأته في برامجه السياسية عنصريته (بالدولة اليهودية) وهي التسمية الرسمية لدولة الاحتلال ويعترف (موشي مينوهن) وهو يهودي معادٍ للصهيونية، وصاحب كتاب (انحطاط اليهودية في عصرنا) الصادر سنة 1965م، بأن العقيدة الصهيونية، كانت منذ البداية مكرّسة لاستعادة الوطن اليهودي بأي ثمن، وجعل فلسطين (غويم رين)؛ أي خالية من الكفرة العرب[2] كذلك أجاب (حاييم وايزمن) أول رئيس لدولة إسرائيل عن سؤال للعالم اليهودي، (إلبرت آينشتاين) ماذا سيحل بالعرب إذا ما أعطيت فلسطين المحتلة لليهود؟ فأجاب وايزمن بقوله: من هم هؤلاء العرب الذين تتحدث عنهم؟ من المشكوك فيه أن تكون لهم أدنى أهمية. وبالطريقة والأسلوب والعقلية نفسها تحدث الكاتب الصهيوني (بانيون ونيور) في كتاب له صدر في القدس، يقول فيه: لا مكان في بلادنا إلاّ لليهود، إننا سنقول للعرب: تراجعوا وارحلوا، فإذا لم يوافقوا، وإذا ما حاولوا المقاومة، أرغمناهم على التراجع والرحيل بالقوة، وسنضربهم ونجبرهم على الرحيل. وقال الصحفي الصهيوني (يشعبا هون بن فورات) بأنه لن تكون صهيونية، ولن يكون استيطان، ولا دولة

---

1. الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الثاني،ص1134.
2. إسرائيل ذات الدولار الزائف، الفرد ليتنال، ترجمة عمر الديرواي، ص32.

يهودية بدون طرد العرب، ومصادرة أراضيهم، وصرّحت جولدا مائير (بأنه لا فلسطينيين، إنهم غير موجودين أصلاً).[1]

والتربية والتعليم محور حديثنا أداة صناعة الإنسان الإسرائيلي، موجهة بشكل متطرف ضمن الإطار الصهيوني لبرامج التربية والتعليم في المدارس الإسرائيلية ومناهجها، الذي يظهر من مناقشات أعضاء المؤتمرات الصهيونية والكنيست (البرلمان الإسرائيلي)، فإذا كانت هذه نظرة اليهود للعرب، فماذا نعتقد من سلوكياتهم تجاهنا، وطريقة تعاملهم معنا، وكيف يؤسسون لهذه المنهجية في التعامل من خلال تعليم أطفالهم. فكل كتبهم في الموضوعات الدراسية المختلفة تبث سموم الحقد والكراهية ونارها للعرب، وتحرض على قتلهم. فعلى سبيل المثال في مرحلة رياض الأطفال ودور الحضانة يلقن الأطفال الصهاينة الخوف من خطر الإبادة من العرب، ويتم تنمية الشعور لديهم بأنهم شعب الله المختار، أفضل الناس على الأرض، وكل العالم خلق لخدمتهم، وتوفير سبل الراحة والرفاهية لهم. وتنمية الروح العدائية والعدوانية ضد العرب من خلال لعبة (العربي المشنوق)، وفي اللغة العبرية والرياضيات استخدام وتوظيف جمل تحرّض على قتل العرب (اقتلوا العرب، العربي المقتول، بقتل العرب نتقرب إلى الله، يوجد عشرة عرب قتلنا تسعة، كم تبقى منهم ؟؟) فأصبح يتصور الطفل الإسرائيلي أن يقتل عربياً في كل مرة يضغط فيها على زناد مسدسه[2]، كذلك فاليهود يستغلون الأحداث في العالم، ولا يصنعونها، فاستغلوا الثورة الفرنسية لتحطيم الرابطة

1. فلسفة وأهداف تربية الطفل اليهودي، محمد مختار المفتي وأحمد محمد ربادي، ص35 – 36.
2. فلسفة وأهداف تربية الطفل اليهودي في فلسطين، مرجع سابق، ص119.

الدينية، والخروج من (الجيتو) واستغلوا الداروينية، لنشر الإلحاد والإباحية، واستغلّوا الثورة الصناعية للسيطرة على اقتصاد العالم، والديمقراطية لتوجيه السياسة الدولية، ونتائج ذلك كله تنعكس سلباً على الفلسطينيين بشكل خاص، والعرب في الدول العربية بشكل عام.

إن المسالك العنصرية ليست غريزة، ولا هي استجابات آلية لفروق إنسانية، وإنّما يلقنها الكبار من أعضاء طائفة بشرية للناشئين، فالكيان الصهيوني يعمل على تربية أطفاله من خلال مؤسساته، بدءاً بدور الحضانة ورياض الأطفال، تربية عنصرية، انطلاقاً من فكرة (شعب الله المختار) لهذا؛ فإن البروفيسور جورج بوكنان، يقول: (إنّ فكرة الشعب المختار قد جعلت الشعب المختار يعتقد أنّ من حقه اتباع أية وسيلة لكي يبقى متميزاً عن غيره، ولأن ينظر هذا الشعب لنفسه على أنه هو الشعب المتميز وحده)[*] ومن هذه المقولة نفهم أن هذا الشعب يستطيع القتل والمصادرة والتدمير من أجل أهدافه، ويعتبر نفسه فوق القانون.

إنّ العنصرية نابعة من صميم العقيدة الصهيونية، وترتكز على مقولة أساسية، وهي أن الاندماج يعتبر ضياعاً للشخصية اليهودية، وبداية للزوال والقضاء على الدولة اليهودية، لهذا نلاحظ أن دفاع الحركة الصهيونية عن وجودها، يتجه أساساً نحو صيانة الشخصية من الزوال، وترتب على ذلك ثلاث نتائج أساسية، هي: الانغلاق العنصري، والتمييز العنصري، والتفوق العنصري، فعملت دولة الاحتلال الإسرائيلي على تربية الأطفال تربية عنصرية، تتفق مع صيانة الشخصية اليهودية من الزوال، وذلك عن طريق صهر السكان في بوتقة واحدة وهذا أدّى إلى حقن الأطفال منذ نعومة أظفارهم بالحقد، والكراهية، والتعصب

*. التربية العنصرية والتعصب الصهيوني في إسرائيل، وائل القاضي، ص294.

العنصري، ورفض التعايش مع شعوب أخرى.

نظرة الطفل اليهودي إلى الإنسان العربي:

الطفل الصهيوني اليهودي يغذّى دائماً وقبل كل شيء سواء في المدرسة أو البيت بأنه شي ما، وأنه يعتز بكونه يهودياً، وما يزال طفلاً يشرب الأفكار عن عالم فيه نحن وهم. وفي مقال للصحفية الإسرائيلية (تمارمروز) عن أدب الأطفال في إسرائيل، تقول: (إنها إحدى الظواهر المفزعة في مجال أدب الأطفال في البلاد، وإن هذه الكتب تصدر بين حين وآخر يتلّقفها الأطفال بحماسة بالغة، وهي تروي لهم كيف ينتصر اليهود الأبطال دائماً على العرب المضحكين الأغبياء، الذين يريدون قتل اليهود لإشباع لذتهم الشخصية، ومن المذهل حقاً ما تراه الكاتبة في انجذاب الأطفال لمثل هذه الكتب، والمسلسلات القصصية بكل ما تحتويه من أوصاف، ورسوم كاريكتارية مفزعة، وسادية، وتنكيل مذهل بالعرب الذين يوصفون دائماً بأنهم جبناء حقراء، وهذه الكتب للأطفال هي الإنتاج الوحيد الذي لا يخضع لأية مراقبة من الدولة).[1]

تقول الصحفية الإسرائيلية (تسبورة شاروتي) حول كتب الأطفال الرسمية في إسرائيل: (بها يمكن تربية الأطفال اليهود على القسوة، والكراهية، والتعصب القومي المتطرف، والاستهانة بحياة الناس، والحقد على العرب، وتربيتهم على التعالي والتسامي، وكراهية الشعوب المجاورة، وتطبع عشرات المطابع عشرات الآلاف من النسخ في موضوع قتلة اليهودي، والطفل اليهودي، وهو ينتصر على العرب).[2]

1. فلسفة وأهداف تربية الطفل اليهودي في فلسطين، مرجع سابق، ص157 –ص158.
2. انظر التربية العنصرية والتعصب الصهيوني في إسرائيل، مرجع سابق ،ص 106 .

للعربي صورة أحادية من صنف محدد في أدب الأطفال لليهود، فهو –عادة– صاحب حس ضيق، ويرتدي الملابس التقليدية: السروال، والعباءة، والكوفية، وصفاته: كسول وسارق، وهاوي سطو، وخدّاع، وقابل دائماً للخيانة والغدر(*)، فمن خلال أدب الأطفال، وتصريحات الكتاب الصهاينة، يبدو العربي لديهم سلبياً للغاية، متخلفاً غير حضاري، وغير اجتماعي، وغير أخلاقي، ويصور هذا الأدب الصراع بين العرب والصهيونية، أنه صراع بين العدل اليهودي والوحشية العربية، ودائماً تنتصر الحضارة الإسرائيلية، فليس صعباً سحق العرب كما تصور ذلك العديد من قصص الأطفال، كقصص (داني دين). لهذا ما نراه ونعايشه من قتل الأطفال، والنساء، والشيوخ في غزة والضفة الغربية، ولبنان في عدوان الصهاينة المتكرر، خاصة في السنوات العشر الأخيرة، وما سجله حقد الصهاينة في حروبهم مع العرب خلال سنوات 1948م و 1956م و1967م و 1973م و1982 و2006م و 2008م و2012م، و2014م، ومن دفن للجنود المصريين بالآلاف وهم أحياء، ويكفي أن نقول إن الصهاينة الحاقدين قتلوا من الفلسطينيين من سنة 1948م حتى اليوم أكثر من (150.000) شهيد فلسطيني. كل ذلك يؤكد التربية العنصرية، والحقد على العرب، وأنهم يتلذذون في سفك الدماء، وعذابات العرب ودمارهم، ولكن هذا لن يطول، فزوالهم وهزيمتهم هي قاب قوسين أو أدنى إن شاء الله تعالى، حيث يقول عز وجل مخاطباً بني إسرائيل: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلا}.(الإسراء :56)

*. فلسلة وأهداف تربية الطفل اليهودي في فلسطين ، مرجع سابق، ص158.

نماذج من أدب الأطفال اليهودي:

تقوم القصص في أدب الأطفال اليهودي بدور بارز في تكوين شخصية الطفل الإسرائيلي، وتربيته تتفق مع أهدافها وعنصريتها. وكيف تظهر الإسرائيلي بمظهر الشجاع البطل، الخيالي، الذي ينتصر دائماً على العرب، وعادة ما يقوم الأطفال بتمثيل أدوار في الروضة بأسلوب قصص، كلها تدور على العرب، وأمجاد إسرائيل وتضحياتهم، وغالباً ما تعرض إسرائيل قصصاً خيالية بعيدة عن الواقع، مبالغاً فيها. وسنتحدث باختصار في هذا المقام عن سلسلتين قصصيتين للأطفال، ترجمها قسم الدراسات الإسرائيلية في وزارة التربية والتعليم بالأردن: السلسلة الأولى: قصص من صفنا، منها قصة (الدودة في الردن) وجوهر هذه القصة يدور حول كيفية وصول الأطفال اليهود من دمشق إلى أرض إسرائيل، وتهدف هذه القصة إلى غرس ما يأتي:

1. إن حياة اليهود في غير إسرائيل حياة بؤس وشقاء، وملاحقة مستمرة.
2. غرس الحقد على سوريا وتشويه سمعتها.
3. تعاطف اليهود فيما بينهم، وإبراز المحبة والودّ، حيث يتظاهرون بأنهم شعب واحد.
4. التنويه بأن كل يهودي وهو يقوم بأي عمل، يفكر في إنقاذ اليهود من شتاتهم، ونقلهم إلى إسرائيل.
5. اليهودي أهم وأقوى وأذكى إنسان على الأرض، ودمه أنقى الدماء وأصفاها وأغلاها.
6. ذكر التضحيات الكثيرة في الوصول إلى أرض إسرائيل.

السلسلة الثانية: قصص داني دين، والتي يقوم جوهرها على السخرية من العرب، الذين

تصورهم على درجة من الحماقة، بعكس الأبطال اليهود المعروفين بجرأتهم. فتتحدث داني دين عن جهاز التجسس، وداني دين بطل إسرائيل، وداني دين في حرب الأيام الستة، وداني دين في جهاز الاستخبارات، وداني دين في الطائرة المخطوفة(*). فمثلاً قصة داني دين في جهاز التجسس تصوّر اكتشاف شبكة تجسّس تعمل لحساب مصر يتوّلى (داني دين) القيام بالمهمة السرية لمطاردة الجواسيس المصريين، ثم الكشف عن أفراد شبكة التجّسس المصرية جميعها في البلاد. وقد استغلّت هذه القصة لتحقيق الأهداف الآتية:

1. غرس الحقد والعداوة نحو الدول العربية عامّة، ومصر خاصّة.

2. تعريف الأطفال الصهاينة بجهاز الأمن العام الإسرائيلي، وترغيبهم في العمل في هذا الجهاز لمصلحة الوطن.

3. بذر الشّك في نفوس الأطفال الإسرائيليين، حتى يحذروا الغرباء، حتى ولو كانوا ينتحلون أسماء عبرية ويتحدثون العبرية.

4. الاستهزاء بالعرب، خاصة المصريين، وبمخابراتهم، الذين يقعون في يد البطل الإسرائيلي.

5. إبراز العبقرية اليهودية في تدمير شبكات التجسس المصرية وخططهم، وزرع الثقة والشعور بالأمن في نفوس أبنائهم.

6. تعريف الأطفال اليهود أن الشرطة السرية يمكن أن تتنكر بأزياء عمال البناء، وعمال التنظيف، ومصلحي الكهرباء، وبائعي الصحف.

7. الاستخفاف بالعرب، ووصفهم بالغباء، والسطحية، والجهل، والجبن، والأنانية، والحسد،

*. انظر تقرير عام من التعليم في إسرائيل، قسم الدراسات الإسرائيلية، عمان، 1979.

والغيرة، والتنافس، والصراع فيما بينهم.[1]

منابع التربية الإسرائيلية:

الأطفال هم مرآة المجتمع، فمنهم يستطيع أي مجتمع أن يرى كيف يمكن أن تكون عليه صورته مستقبلاً، فالطفل وإن كان ابن الرجل بيولوجياً، إلاّ أنه يعدُّ أبا الرجل من الناحية السيكولوجية، بمعنى أنّ الدعامات والقواعد الأساسية التي يبنى عليها التنظيم العام لشخصية الكبير، إنما توضع في السنوات الأولى من حياة الصغير، لذلك يسمي البعض السنوات الخمس أو الست الأولى من حياة الطفل بالسنوات التكوينية، وهي التي ركزت عليها التربية والتعليم الإسرائيلية في تعليم أطفال الصهاينة، فبدل أن تنشئهم على الحب، والتسامح، والإنسانية، تنشئهم على الحقد، والقتل، والفساد، والتلذذ في قتل الأطفال الفلسطينيين والعرب. لهذا فترتكز التربية العنصرية الإسرائيلية على مصادر عدة، من أهمها:

1. التوراة المحرفة: تستغل التوراة المحرفة في تحريض اليهود على الشعوب الأخرى، وإيهامهم بحقهم التاريخي في العودة إلى فلسطين. ويعبر (بن غوريون) عن الضوء الأحمر الذي يعتقد أن التوراة أعطته لليهود، بمصادرة الأراضي العربية، واغتصابها، بقوله: (لقد آمنّا طوال آلاف السنيين بنبوءات أنبيائنا، وأنّ الصهيونية تستمد جذورها من مصدر أبدي، وهو الوعد الإلهي[2]، وقد كرر (بن غوريون) نفسه هذا المفهوم في حديث له أمام تلاميذ مدرسة عسكرية عام 1949م، فقال: (سنحقق رؤيا أنبياء إسرائيل، فنحن لم نحرّر سوى جزء واحد من بلادنا،

1. انظر فلسفة وأهداف تربية الطفل اليهودي في فلسطين، مرجع سابق، ص157 –ص173
2. فلسفة وأهداف تربية الطفل اليهودي في فلسطين، مرجع سابق ، ص112.

وإنّنا ننتظر الوقت الذي يتم فيه إنقاذ أرض الآباء والأجداد)[1]، يقصد هنا الأرض الواقعة ما بين النيل والفرات (مصر، وسوريا، وفلسطين، ولبنان، والأردن، والعراق) فإسرائيل من خلال المناهج والبرامج المقدمة للأطفال، تركز على الفصول التي تتحدّث عن أهمية الحرب، والعنف في التوراة، لتنمية الروح العسكرية، وتنمية عدم بشاعة القتل لدى اليهود، إذا كان ذلك في سبيل قيام دولة إسرائيل وحمايتها، ويقول البروفيسور (لشيعاهو ليفوفيتش): (إن دين إسرائيل) وليس الدين اليهودي هو السبب في تقسيم الأمة وإفسادها، أمّا (وليم ستاينسبرغ) أستاذ العهد القديم في جامعة (ديوك)، فيقول حول إساءة اتخاذ التوراة: (إننا لا يمكن أن نتصور تشويها للإنجيل أقبح من استخدام نصوصه في تبرير طرد الفلسطينيين من ديارهم وأرضيهم).[2]

2. التلمود: التلمود كتاب مقدس عند اليهود، ويسمّى بالقانون الشفوي، إذ يدعي الصهاينة أنّ الله أنزله على النبي موسى شفوياً، لكي يكون دستوراً لإسرائيل في علاقاتها مع الأمم الأخرى، وقد جعل له ذلك مكانة تفوق التوراة. فالتلمود وجدت فيه الحركة الصهيونية أرضية خصبة لإذكاء الروح العدائية لدى الأفراد البسطاء من اليهود؛ لما يحتويه من أذونات بالقتل، والاغتصاب، ونهب ثروات الأمم الأخرى، وأن أرض إسرائيل ليس لها حدود، فعليها التوسع والتمدّد بلا نهاية، كلما ازدادت امتلاءً وكثافة، وهذا ما يسمونه بأرض إسرائيل الكبرى.[3]

---

1. قضايا الدين والمجتمع، أسعد رزق، ص114.
2. رواية بن غوريون للتاريخ ، سيد نوفل ،ص63 .
3. انظر التلمود كتاب إسرائيل المقدس، عبد المنعم شمس، ص5 – 6.

3. الفكر العنصري الاستعماري: ويرتكز على أسبقية الحضارة، وحقها في السيادة، والبقاء على حساب الشعوب الأخرى، ويتضح هذا من خلال التوجيهات العنصرية للتربية الإسرائيلية المترجمة من الواقع العملي عن طريق المناهج، والمقررات الدراسية التي تفرضها وزارة المعارف، والثقافة الإسرائيلية.

4. أسطورة التفوق العقلي: عمدت إسرائيل إلى بث أسطورة تفوّق الشعب اليهودي على بقية شعوب العالم، ضمن الدعاية التي تقوم بها لإقناع اليهود في مختلف الدول بـأنّ من واجبهم التجمع، والعودة إلى أرض الميعاد، ويتم تربية الطفل اليهودي منذ نشأته تربية عنصرية.

خاتمة:

نستنتج مما سبق كيف عملت الصهيونية على تعميق الوجود الإسرائيلي، وترسيخه على الأرض العربية، عن طريق التربية الإسرائيلية؛ لتكوين مجتمع عنصري موّحد من أشتات اليهود الذين تجمعوا على أرض فلسطين، وهو هدف أساسي لتحقيق بناء الدولة الصهيونية، فإسرائيل تعتبر دور الحضانة، ورياض الأطفال، والمدارس هي المؤسسات الأولى التي بوساطتها تتم عملية التكوين، فزرعت فيهم كراهية العرب، والاستهانة بهم، وقتلهم كلما سنحت الفرصة لذلك، وجعلت من المجتمع الصهيوني المحتل مجتمعاً عسكرياً دموياً، من الطفولة حتى الشيخوخة، منطلقين من خرافات توراتية كتبوها بأيديهم، فيقولون نحقق كلام الرب لموسى التوراتي، حين قال له الله: (متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها، وطرد شعوب كثيرة من أمامك: الحيثيين، والجرجاشيين، والأموريين،

والكنعانيين، والفرزيين، والحويين، واليبوسيين، سبع شعوب أكثر وأعظم منك، ودفعهم الرب إلهك أمامك، وضربتهم، فإنك تحرمهم، لا تقطع لهم عهداً، ولا تشفق عليهم، هكذا تفعلون بهم: تهدمون مذابحهم، وتكسرون أنصابهم، وتقطعون سواريهم، وتحرقون تماثيلهم بالنار؛ لأنك أنت شعب مقدس).[*]

المراجع

1. إسرائيل ذات الدولار الزائف، ألفرد ليتنال، ترجمة عمر الديرواي، دار العلم للملايين، بيروت، 1965 .
2. التربية العنصرية والتعصب الصهيوني في إسرائيل، رسالة ماجستير غير منشورة، وائل أمين القاضي، جامعة عين شمس، 1979.
3. التلمود كتاب إسرائيل المقدس، عبد المنعم شمس، القاهرة، 1968م.
4. رواية بن غوريون للتاريخ، سيد نوفل، القاهرة ، 1962م .
5. فلسفة وأهداف تربية الطفل اليهودي في فلسطين، محمد مختار المفتي وأحمد محمد زبادي، دار الإبداع للنشر والتوزيع، عمان، 1992م .
6. قضايا الدين والمجتمع، أسعد رزق، معهد البحوث والدراسات ، القاهرة، 1971م.
7. اللاهوت العربي وأصول العنف الديني ، يوسف زيدان ، دار الشروق، مصر، 2009م.
8. مدخل إلى التربية، عزت جرادات وآخرون، المكتبة التربوية المعاصرة، عمان، 1983م .
9. الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الثاني، دار الشعب، 1987م .

*. التوراة ، سفر التثنية 7:1 – 7 وانظر اللاهوت العربي وأصول العنف الديني، يوسف زيدان، ص(27 – 29).

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

المفتي العام يلتقي دولة رئيس الوزراء

رام الله: التقى سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك دولة الدكتور رامي الحمد الله رئيس مجلس الوزراء الفلسطيني، حيث أطلعه سماحته على آخر الانتهاكات التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته خاصة المسجد الأقصى المبارك مشيداً بالدعم الذي تقدمه الحكومة الفلسطينية لدعم صمود المقدسيين وثباتهم. من جانبه أكد دولة رئيس الوزراء على استمرار دعم الحكومة الفلسطينية لكافة مؤسسات القدس من أجل دعم المواطنين في صمودهم على أرضهم لمواجهة مخططات الاحتلال وتهويد المدينة المقدسة.

وقدم سماحته لدولته بعض مطالب دار الإفتاء التي تخص الكادر الوظيفي في محافظات غزة، ووعد دولته بدراستها وتقديم المساعدة الممكنة بشأنها.

ورافق سماحته في هذا اللقاء الشيخ إبراهيم خليل عوض الله- الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية- مفتي محافظة رام الله والبيرة، والسيد محمد جاد الله – مدير عام الشؤون الإدارية والمالية.

المفتي العام يلتقي عضو مجلس رئاسة البوسنة والهرسك ومفتيها العام

سراييفو: التقى سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في العاصمة البوسنية سراييفو، فخامة السيد باكر عزتبيغوفيتش- عضو مجلس رئاسة البوسنة والهرسك، حيث وضعه في صورة الأوضاع والانتهاكات الخطيرة، والظروف الصعبة التي تشهدها دولة فلسطين، وخاصة مدينة القدس، حيث عمليات التهويد، وهدم البيوت، ووضع العراقيل أمام دخول المسلمين والمصلين المسجد الأقصى المبارك، مؤكداً على تمسك شعبنا بأرضه ومقدساته.

كما قدم سماحته لفخامة السيد عزتبيغوفيتش مجسماً صدفياً للقدس، العاصمة الفلسطينية، بدوره شكر فخامته سماحته على هذه الزيارة، مؤكداً

على عمق العلاقة بين الشعبين الفلسطيني والبوسني، متطلعاً إلى حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً وشاملاً.

كما التقى سماحته سماحة الشيخ حسين كفازوفيتش رئيس هيئة العلماء والمفتي العام في البوسنة والهرسك، حيث بحثا سبل التعاون المشترك، وأكدا على أن مسؤولية حماية القدس ومقدساتها تقع على عاتق العرب والمسلمين جميعهم في العالم كله، وفي ختام اللقاء قدم سماحته للشيخ كفازوفيتش مجسماً لقبة الصخرة المشرفة.

خلال زيارته لسفراء الأردن ومصر واليابان

المفتي العام يعزي بضحايا الإرهاب المشوّه للإسلام

رام الله: قدم سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، تعازيه الحارة للسفير الأردني خالد الشوابكة باستشهاد الطيار الأردني معاذ الكساسبة، مبيناً سماحته أن العمل الجبان والبشع الذي قضى خلاله الطيار الكساسبة يتنافى مع قيم الإسلام التي تواكب فيها الرحمة حالات الحرب والأسر، كما هي في حالات السلم والأمن، وعبر سماحته عن وقوف فلسطين قيادة وحكومة وشعباً إلى جانب الأردن

الشقيق، سائلاً الله العلي القدير أن يرحم الشهيد ويسكنه فسيح جناته وأن يلهم ذويه والشعب الأردنـــي الشقيق جميل الصبر وحسن العزاء.

كما قام سماحته بأداء واجب العزاء للسفير المصري وائل عطية، باستشهاد عدد من ضباط الجيش المصري وأفراده في سيناء، مبيناً أن فلسطين قيادة وحكومة وشعباً تقف إلى جانب الشعب المصري في السراء والضراء، وأشاد سماحته بالدور المهم الذي تقوم به جمهورية مصر العربية على صعيد دعم الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، داعياً الشعب المصري بكل شرائحه وأطيافه إلى الحرص على وحدته وتماسكه، للمحافظة على قوته ومقومات وجوده ودوره في خدمة قضايا الأمة المصيرية.

وقدم سماحته واجب العزاء للسفير الياباني جونيا ماتسورا في فلسطين بمقتل الرهينتين اليابانيتين، معرباً عن تضامن الشعب

الفلسطيني وتعاطفه مع الشعب الياباني الصديق، مؤكداً أن هذه الأعمال الإجرامية تتنافى مع القيم الإنسانية والأخلاقية، وأن هذه الجريمة يندى لها الجبين، ولا تمت إلى الإسلام الحنيف بصلة.

وضم الوفد الذي رافق سماحته الشيخ إبراهيم خليل عوض الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، والشيخ محمد سعيد صلاح – مفتي قوى الأمن الفلسطينية، ومحمد جاد الله – المدير العام للشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى الأعرج – نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

المفتي العام يؤدي واجب العزاء بالشهيد محمود عدوان

القدس: أدى سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، واجب العزاء بالشهيد محمود عدوان من مخيم قلنديا، وذلك على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، ضم الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ الوكيل المساعد، مفتي محافظة رام الله والبيرة، ومصطفى أعرج/نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام، وعدداً من موظفي الدار.

ونوه سماحته في كلمة ألقاها بمكانة الشهداء، عند الله سبحانه وتعالى ومنازلهم وكراماتهم، مشيداً بصبر

ذوي الشهيد الذي قضى نحبه منافحاً عن ثرى وطنه ومبادئه وشعبه وسائر شهداء وطننا الغالي، سائلاً الله أن يتقبل شهداءنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وأن يلهم أهلهم وذويهم الصبر والسلوان، وتمنى الفرج العاجل لأسرانا البواسل الذين ينافحون من أجل حريتهم ونيل شعبهم حقوقه المشروعة.

مجلس الإفتاء الأعلى يندد بتصاعد وتيرة الاعتداءات بحق شعبنا ومقدساته ويدعم جهود القيادة الفلسطينية لإنهاء الاحتلال

القدس: ندد مجلس الإفتاء الأعلى بتصاعد وتيرة الاعتداءات التي تمارسها سلطات الاحتلال وقطعان مستوطنيه ضد شعبنا الفلسطيني ومقدساته، وذلك من خلال ممارساتها المتمثلة في هدم المنازل، وسحب الهويات، وفرض الضرائب الباهظة على الفلسطينيين المقدسيين، وذلك بهدف تفريغ القدس والمسجد الأقصى من رواده.

وأكد المجلس على ضرورة شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك، ودعم المواطن الفلسطيني المقدسي ضد هذه الهجمة والاعتداءات.

من جانب آخر؛ أكد المجلس على دعم القيادة الفلسطينية في توجهاتها لإنهاء الاحتلال، مبيناً أنه آن الأوان لإنهاء الاحتلال

الأخير في العالم أجمع.

وكان المجلس قد عقد جلستيه الثانية والعشرين والثالثة والعشرين بعد المائة برئاسة سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة العلماء والمفتيين أعضاء المجلس، وقد ناقش المجلس العديد من الموضوعات الفقهية التي وردت للمجلس.

المفتي العام يؤكد على ضرورة منع سياسة العقاب الجماعي

القدس: أكد سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، على أن الشرائع السماوية جميعاً، تحرم هدم البيوت وإخراج سكانها منها، حيث إنه لا يجوز معاقبة أي شخص بجريرة غيره، جاء ذلك خلال مشاركة سماحته في مؤتمر صحفي عقد في خيمة

الشهداء في جبل المكبر بالقدس، وقد حذر سماحته من أن سياسة العقاب الجماعي، وهدم البيوت، سوف تزيد من التوتر والاحتقان، وأضاف سماحته أن سلطات الاحتلال وقادتها يسعون لاستغلال الأحداث جميعها من أجل انتخاباتهم، مبيناً سماحته أن هذه الممارسات العدائية أصبحت لا تنطلي على أحد، مؤكداً من جانب آخر على ضرورة التواجد في بيوت عزاء الشهداء، والوقوف مع ذويهم.

المفتي العام يلتقي وزير الصحة الفلسطيني

رام الله: التقى سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية معالي الدكتور جواد عواد، وزير الصحة الفلسطيني، حيث بحث الطرفان العديد من القضايا، وسبل التعاون المشترك، وقد أشاد سماحته بعمل وزارة الصحة والقائمين عليها، مشيداً بالدّور المهم الذي تلعبه الوزارة، خاصة في هذه الظروف الصعبة، كما ناقش الطرفان آلية تنفيذ قرار مجلس الإفتاء الأعلى الخاص بالضوابط الشرعية المتعلقة بكشف عورات المرضى أمام الطواقم الطبية، بما تحكمه قواعد الضرورة وفق القاعدة التي تقول الضرورات تبيح المحظورات، كما أشاد سماحته بالتعاون الوثيق مع

وزارة الصحة، وذلك من خلال التنسيق في الحالات المرضية التي يحتاج فيها الإفتاء إلى الرأي الطبي، خاصة في حالات الإجهاض والموت السريري ...إلخ، بدوره ثمن معالي وزير الصحة الدكتور جواد عواد دور دار الإفتاء الفلسطينية في خدمة المواطنين، ونشر الوعي السليم بينهم.

المفتي العام يشيد بأهمية عمل ديوان الرقابة المالية والإدارية

رام الله: أشاد سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– بأهمية عمل ديوان الرقابة المالية والإدارية، جاء ذلك خلال زيارة قام بها سماحته على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية إلى ديوان الرقابة، حيث التقوا معالي د.إياد تيم – رئيس ديوان الرقابة المالية والإدارية–، وقدموا له التهاني على الثقة الغالية التي أولاه إياها سيادة الأخ الرئيس محمود عباس بتعيينه رئيساً لديوان الرقابة المالية والإدارية.

وأشاد سماحته بما يقوم به الديوان من أعمال وإنجازات وبالقائمين عليه، متطلعاً إلى تعميق العلاقة، والعمل المشترك بين الدار والديوان، بدوره رحب د.إياد تيم بهذه الزيارة، مؤكداً على ضرورة التنسيق والتعاون بين الجهات والمؤسسات الرسمية لما فيه مصلحة الوطن والمواطن، وضم الوفد الذي رافق سماحته

في هذه الزيارة: الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية– ومحمد جاد الله – المدير العام للشؤون الإدارية والمالية– ومصطفى أعرج – نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام– وبلال الغول – مدير الدائرة المالية–.

المفتي العام يشارك في مؤتمر الأزهر لمواجهة التطرف

القاهرة: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مؤتمر (الأزهر لمواجهة التطرف والإرهاب) الذي عقد في كانون الأول 2014م في جمهورية مصر العربية، بدعوة من فضيلة الشيخ د. أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف ، –وأشار سماحته في ملخص بحث قدمه إلى المؤتمر بعنوان: (علماء الإسلام ومؤسساته في مواجهة التطرف والغلو)، إلى التطرف بشكل عام في العالم الذي يهاجم الإسلام ورموزه، ويعتدي على أتباعه، وإلى التطرف الصهيوني بشكل خاص في فلسطين، حيث يجري استهداف أهل فلسطين ومقدساتها بالاعتداءات والانتهاكات المتواصلة، التي تهدف إلى تهويدها، وسلخها عن جذورها الإسلامية، وحذر سماحته من التعصب الأعمى، ودعا علماء الأمة إلى تحمل مسؤوليتهم نحو نشر الوعي الديني السليم، والحث على احترام كرامة الناس وحياتهم، والتأكيد على أن الإسلام هو دين العدل والإنصاف، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

والتقى سماحته على هامش المؤتمر العديد من المسؤولين الرسميين وقادة المجتمع المدني، وأطلعهم على الاعتداءات التي تعرضت لها المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك.

المفتي العام يلتقي وفداً صينياً

القـدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والـديـار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، وفداً صينياً حلَّ ضيفاً على العديد من الشخصيات الدينية والرسمية والشعبية في القدس، وقد أكد سماحته في كلمة ألقاها أمام الوفد على حقوق الأمتين العربية والإسلامية الثابتة في الأماكن المقدسة، وعلى وجه الخصوص في المسجد الأقصى المبارك، الذي يدخل في صلب عقيدة أكثر من مليار ونصف مليار مسلم، محذراً من محاولات العبث فيه، أو تغيير معالمه، أو التدخل في شؤونه الإسلامية، موضحاً أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تنتهج سياسة السيطرة عليه، وفرض سياسة الأمر الواقع من خلال تقسيمه زمانياً ومكانياً، مبيناً أن هذه الإجراءات مرفوضة رفضاً تاماً، وأنها لا تساعد على تجسيد مفاهيم الأمن والسلام في المنطقة.

المفتي العام يشارك في مؤتمر لنصرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية-

خطيب المسجد الأقصى المبارك، في المؤتمر الوطني الثاني الذي عقدته جمعية اللّـد الوطنية لنصرة الرسول الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، حيث أكد سماحته في كلمته أن الديانات السماوية أصلها واحد، وتدعو للتوحيد وعبادة الواحد الأحد، رافضاً الاعتداء على الأنبياء والرسل، وعلى رسولنا الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، وضرب سماحته مثلاً في قوة التعايش والتماسك بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين، متطرقاً إلى بنود العهدة العمرية التي منحها الخليفة العادل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، للمسيحيين قبل 1400 سنة.

المفتي العام يترأس اجتماعاً لأسرة تحرير مجلة الإسراء

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد أحمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ المشرف العام لمجلة الإسراء، اجتماعاً لأسرة تحرير المجلة، لتقويمها، وبحث سبل النهوض بها، من ناحية التنسيق والتدقيق والتوثيق وتنوع المقالات... إلخ، وقد أثنى سماحته على جهد هيئة تحرير المجلة والعاملين فيها، مبيناً أن هذه المجلة لعموم الناس، وأنها غير مقتصرة على فئة أو جهة، كما أنها منوعة المواضيع؛ لتفيد القارئ في المجالات الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها،

وهي تصدر بشكل دوري بواقع عدد لكل شهرين هجريين، ويتم نشرها على الصفحة الإلكترونية لدار الإفتاء الفلسطينية، وتوزع مجاناً على المساجد والمكتبات والوزارات والمؤسسات الرسمية والشعبية والمواطنين، ودار نقاش مفصل حول القضايا المدرجة على جدول أعمال الاجتماع، الذي حضره بالإضافة إلى رئيس التحرير وأعضاء هيئته، عدد من مسؤولي دار الإفتاء، وموظفيها، من أصحاب العلاقة.

مفتي محافظة رام الله والبيرة يلقي محاضرة حول مكانة القدس

رام الله: نظمت مفوضية الإرشاد الديني بمفوضية رام الله والبيرة، محاضرة بعنوان (أهمية القدس في العقيدة الإسلامية ودور مؤسسات السلطة في حمايتها) وذلك لمنتسبي الأمن الوطني – الحرش بحضور 90 ضابطاً وصفَّ ضابط وجندياً، ألقاها مفتي محافظة رام الله والبيرة الشيخ إبراهيم عوض الله.

وكـان الشيخ عوض

الله، التقى قبل المحاضرة قائد منطقة رام الله والبيرة العميد سعيد النجار، بحضور مدير العلاقات العامة في الأمن الوطني المقدم زياد عساف، ومفوض الإرشاد الديني محمود قصقص، ومفوض العلاقات العامة النقيب نهاد أبو هدبا.

وفي بداية المحاضرة تطرق الشيخ عوض الله إلى أهمية الأمن في حياة الإنسان، مبيناً أهمية دور رجل الأمن في حماية المشروع الوطني، والحفاظ على المنجزات الوطنية، وبالنسبة إلى موضوع المحاضرة أشار الشيخ عوض الله إلى أن القدس تحتل مكانة مرموقة عند المسلمين، فهي أولى القبلتين، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، ومسرى النبي، عليه الصلاة والسلام ومعراجه إلى السماء.

مؤكداً على أن الأقصى جزء من عقيدة المسلمين، وشدد الشيخ عوض الله على أن مسؤولية حماية المسجد الأقصى والقدس من خطر التهويد وجرائم المستوطنين المتطرفين ليست مسؤولية أهل القدس وفلسطين فحسب، وإنما هي واجب على المسلمين في أنحاء العالم كافة.

وحول زيارة العرب والمسلمين في شتى أنحاء العالم للقدس أكد مفتي المحافظة على أهمية زيارة القدس من قبل العرب والمسلمين دعماً للحق العربي والإسلامي فيها، وتعزيزاً

لصمود أبناء القدس وفلسطين وثباتهم في أرضهم وعلى ترابهم، ودعماً لصمود أبناء الشعب الفلسطيني، ومن أجل خلق حالة من التواصل معهم، وشد أزرهم في وجه ممارسات الاحتلال وسياساته القمعية والتهويدية، رافضاً الزيارات التطبيعية مع المحتل، أو المتخاذلة معه ضد حقوق شعبنا وثوابته.

وفي ختام المحاضرة تطرق الشيخ عوض الله إلى أهمية الرباط في فلسطين، موضحاً أننا نعيش في أرض الرباط والمرابطين.

وفي نهاية المحاضرة فتح باب النقاش والاستفسار، حيث أجاب الشيخ عوض الله عن أسئلة الحضور.

وكان فضيلته قد شارك في السحب السادس الذي أجراه البنك الإسلامي العربي، على شقة العمر في برنامج وفر وتملك، وقد أشاد فضيلته بدور المصارف الإسلامية في التنمية الاقتصادية وتوفير فرص العمل وتعزيز مبادىء الاقتصاد الإسلامي في العمل المصرفي من خلال توفير منتجات مصرفية إسلامية تلبي حاجات المجتمع.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في احتفال تكريم حفظة كتاب الله الكريم

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة – مفتي محافظة سلفيت–

في احتفال تكريم حفظة كتاب الله وشهادات التجويد، الذي أقامته مديرية أوقاف سلفيت، وقد ألقى فضيلته كلمة أكد فيها على أهمية التمسك بكتاب الله تعالى واحترامه وتقديره، وأنه كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، مؤكداً على ضرورة تعلم كتاب الله، وتعليمه لأبنائنا، كما ألقى فضيلته محاضرة في جمعية رعاية المسنين حول إصلاح ذات البين، بين فيها أهمية الصلح بالنسبة إلى الفرد والمجتمع، وألقى محاضرة أخرى لأفراد من قوات الأمن الوطني حول سماحة الإسلام، مؤكداً على ضرورة التمسك بالإسلام وهديه، كما شارك في حفل وضع حجر أساس مشروع بناء مركز تدريب مهني في المحافظة، وكذلك في افتتاح ميدان الشهيد القائد الراحل ياسر عرفات رحمه الله.

مفتي محافظة أريحا والأغوار يشارك في مهرجان ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية

أريحا والأغوار: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش -مفتي محافظة أريحا والأغوار- في مهرجان ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية المجيدة الخمسين (اليوبيل الذهبي) الذي عقد في معهد التدريب المركزي في النويعمة في المحافظة، كما شارك في مهرجان برتقال أريحا التعاوني في المحافظة، وكان فضيلته قد شارك في ندوة للتعريف بكتاب المقاومة السلمية في الإسلام والمسيحية، حيث أطلق الكتاب في المركز الثقافي التابع للبلدية، وشارك في رفع علم فلسطين بطول 100 متر وعرض 9 متر، حيث قام فضيلته وعدد من الشخصيات الرسمية والشعبية والدينية بالتجول به في شوارع مدينة نابلس.

كما حضر فضيلته حفل افتتاح مسجد الشهيد الراحل ياسر عرفات، رحمه الله، الذي

تم على جبل جرزيم، وحضر توقيع اتفاقية تمويل بناء كلية العلوم الإدارية في قاعة المعارض التابعة لجامعة القدس المفتوحة في نابلس.

مفتي محافظة نابلس يستقبل عدداً من الوفود

نابلس: استقبل فضيلة الشيخ محمد يوسف الحاج محمد -مفتي محافظة نابلس- العديد من الوفود المهنئة لفضيلته بتوليه منصب مفتي محافظة نابلس، متمنين له دوام التقدم والنجاح في خدمة دينه ووطنه، مؤكداً فضيلته على ضرورة رص الصفوف بين أبناء الشعب الفلسطيني المسلمين والمسيحيين في هذه البلاد، كما شارك فضيلته في افتتاح المقر الجديد لنقابة المهندسين في المدينة، كما زار فضيلته عطوفة محافظ نابلس اللواء أكرم الرجوب، والأستاذ غسان الشكعة رئيس بلدية نابلس، وبحث معهما سبل التعاون المشترك، وكان فضيلته قد شارك في العديد من البرامج الدينية والإذاعية.

مفتي محافظة طولكرم يشارك في ندوة عن المرأة

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي - مفتي محافظة طولكرم- في ندوة عن المرأة، تحدث فيها عن مكانة المرأة، ومنزلتها في الإسلام، الذي اعتنى بها، وسنَّ التشريعات التي تحفظ مكانتها وإنسانيتها، وكان فضيلته قد شارك في احتفالية إطلاق ديوان شعر الإباء، للشاعر جمال محمد، وذلك في جامعة خضوري، وألقى فضيلته كلمة، أثنى فيها على الديوان لاهتمامه بالبعد الإسلامي والوطني، وإظهار القدس والقضية الفلسطينية في قصائده.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في المؤتمر الفلسطيني الخامس للتوعية والتعليم البيئي

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة - مفتي محافظة بيت لحم- في المؤتمر الفلسطيني الخامس للتوعية والتعليم البيئي، حيث قدم فضيلته مداخلة طالب فيها الجامعات الفلسطينية ومؤسسات المجتمع المدني أن تبذل الجهد الكافي في ابتكار الوسائل والأساليب المناسبة لحماية البيئة الفلسطينية من انتهاكات الاحتلال وتعديات المجتمع، كما شارك فضيلته في افتتاح مؤتمر نقابة أطباء فلسطين - مركز القدس- حيث ألقى خطبة الجمعة، وشارك في مسيرة الشموع التي دعت إليها هيئة الأسرى تضامناً مع الأسير رائد موسى، حيث ألقى كلمة أكد فيها على ضرورة الوقوف إلى جانب الأسرى، كما شارك في ندوة عن حرية السفر والتنقل، وشارك في مسيرة نحو معبر القدس الجنوبي، وأدى خطبة الجمعة وصلاتها عند المعبر، وشارك كذلك في افتتاح مسجد ضاحية الشهداء في أرطاس، وألقى كلمة بين فيها فضائل وجود المساجد في المناطق السكنية، وقدم فضيلته واجب العزاء بالأسير المحرر مهنا عسال، وألقى كلمة دعا فيها الحضور إلى توثيق تجربة الشهداء الأبطال، كما شارك فضيلته في العديد من البرامج الإعلامية الدينية.

مفتي محافظة جنين يشارك في العديد من ورشات العمل

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب – مفتي محافظة جنين– في العديد من النشاطات، فقد شارك في العديد من ورشات العمل، منها ورشة عمل لحماية الأرض، وتعزيز صمود أهلها، خاصة في منطقة جدار الفصل العنصري، حيث أكد فضيلته على ضرورة دعم المواطن الفلسطيني وتعزيز صموده، وشارك فضيلته في ورشة بعنوان حماية الشباب من الوقوع في آفة المخدرات، تحدث فيها عن تحريم الإسلام لهذه الآفة الخطيرة، كما شارك في ورشة عمل لدراسة تنظيم الأسواق في محافظة جنين، حيث شكر فضيلته القائمين على تنظيم الأسواق لما فيه مصلحة المواطن.

وشارك في ورشة عمل عن أثر الفضائيات في سلوك المراهقين، تحدث فيها عن تأثير الفضائيات على سلوك الطلاب، كما شارك في العديد من الندوات، منها ندوة عن حقوق المرأة في الإسلام، خاصة في الميراث، حيث دعا فضيلته إلى منح المرأة حقها في الميراث، حسب ما أقره الدين الإسلامي الحنيف، كما شارك في ندوة حول العنف ضد المرأة، بين فيها أن الإسلام كرّم المرأة وأن إكرامها من الأخلاق الحسنة، كما ألقى محاضرات عدة، منها محاضرة دينية عن أهمية الأخلاق في حياة الشاب المسلم، بين فيها أهمية الأخلاق عند الشاب المسلم، وشارك فضيلته كذلك في الاعتصام التضامني مع الأسير رائد موسى، أمام الصليب الأحمر في جنين، وشارك في حفل افتتاح مشروع مركز خدمة الجمهور والصالة متعددة الأغراض التابعة لبلدية اليامون، وكذلك في افتتاح دورة تطوير خطباء المساجد وبناء قدراتهم، وكذلك في افتتاح مركز الدفاع المدني التابع لبلدية مرج ابن عامر.

دار الإفتاء في مدينة غزة تقيم حفل تكريم لمتقاعديها

غزة: تحت رعاية سماحة الشيخ محمد أحمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، نظمت دار الإفتاء في مدينة غزة حفل تكريم للموظفين المتقاعدين من منسوبي دار الإفتاء في قطاع غزة، وذلك في مقر دار الإفتاء في مدينة غزة.

وحضر الحفل أعضاء مجلس الإفتاء الأعلى في قطاع غزة وموظفو دار الإفتاء في القطاع، وبدأ الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، ثم كلمة لفضيلة الشيخ الدكتور/ يوسف جمعة سلامة، عضو مجلس الإفتاء الأعلى، أشاد فيها بهذه المبادرة الطيبة، والتي تشكل لمسة وفاء وبادرة عرفان وشكر وتقدير لأشخاص خدموا في دار الإفتاء، وهو أقل ما يُقَدّم تكريماً لمن عملوا بإخلاص خلال مسيرة عملهم، مبينًا بأن التقاعد ليس نهاية المطاف، فالمجتمع بحاجة إليهم ولخبراتهم للمساهمة في بناء الوطن في مجالات أخرى، متمنيًا لهم في الوقت ذاته التوفيق في حياتهم المستقبلية.

وألقى فضيلة الدكتور/ سامي أبو عرجا -عضو مجلس الإفتاء الأعلى- كلمة شكر فيها الزملاء على عطائهم وإخلاصهم طيلة فترة عملهم في دار الإفتاء، متمنيًا لهم النجاح في حياتهم.

وتحدث فضيلة الشيخ حسن اللحام -مفتي محافظة غزة-، مخاطباً الزملاء المتقاعدين بأنهم كانوا مثالاً للإخلاص والاجتهاد، وشكرهم على عطائهم، وانتمائهم، وجهدهم الكبير الذي بذلوه خلال عملهم، داعيًا لهم بدوام الصحة والعافية.

وألقى فضيلة الشيخ حسن جابر - مفتي محافظة رفح- كلمة بهذه المناسبة، أثنى فيها

على المتقاعدين شاكراً جهودهم الملموسة خلال فترة عملهم، ومؤكداً على أن الوفاء لأهل الوفاء واجب.

وألقى فضيلة الشيخ إحسان عاشور – مفتي محافظة خان يونس، كلمةً ثمن فيها الجهود التي بذلها المحتفى بهم طوال مسيرتهم العملية، وما قدموه من خدمات جليلة طيلة حياتهم العملية في خدمة الدين والوطن.

وشكر الأستاذ المتقاعد فريد حمدان في كلمته نيابة عن الموظفين المكرمين، الأخوة القائمين على حفل التكريم، لما تركه من أثر إيجابي في نفوس زملائهم الموظفين المتقاعدين، متمنياً أن يكون هو وزملاؤه قد وفقوا في حمل الأمانة، وأداء الرسالة طوال مسيرتهم العملية.

مسابقة العدد 120

السؤال الأول: حسب قانون الأحوال الشخصية، هل ينعقد الزواج، بقول رجل لامرأة سأتزوجك، فردت عليه بقولها: قبلت الزواج منك؟

السؤال الثاني: لماذا سمي القلب بهذا الاسم؟

السؤال الثالث: ما مقدار الوصية الواجبة؟

السؤال الرابع: أي النساء أعظم بركة؟

السؤال الخامس: من...؟

أ. مؤلف كتاب: (النحو الوظيفي).

ب. (الواجد) المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم: (لَيُّ الْوَاجِدِ يُحِلُّ عُقُوبَتَهُ وَعِرْضَه).

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة
قيمتها 750 شيكلاً موزعة
على ثلاثة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 120
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 118

السؤال الأول:

أ. مخيم الفوار

ب. مخيم الأمعري

السؤال الثاني:

أ. محمود درويش

ب. أول رجل ذكر

ج. أبو نواس

السؤال الثالث:

في القدس

السؤال الرابع:

تقام يوم القيامة، وعليها سربال من قَطِران، ودرع من جرب

السؤال الخامس:

خمسة أثواب

الفائزون في مسابقة العدد 118

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. نسرين عبد الجواد البر	سلفيت	250
2. جميل سعيد أبو الزين	جنين	250
3. أيمن نعيم السوسي	غزة	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org